إنجي علاء

رواية

لعبة إبليس

THE DEVIL'S GAME

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

الكتاب: لعبة إبليس

المؤلف: إنجي علاء

I.S.N.B:978-977-800-039-9

رقم الإيداع: 2016/2097

تصميم الغلاف: محمدعبد القوي مصيلحي

تدقيق لغوي: سارة صلاح

مدير النشر: فتحي المزين/ 01282288056

مدير التوزيع: منال المزين/ 01270982908

دار ليان للنشر والتوزيع

شارع التحرير بالدقي، بجوار محطة مترو البحوث، الدور 19، شقة رقم2002.

Email: layanpub@gmail.com _ layanpub@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والأراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إنجي علاء

لعبة إبليس

رواية

إهداء

إلى:

كل مَن ساندني وساعدني على إخراج هذا العمل

أمي الحبيبة هيفاء وأبي الحنون علاء..

زوجي العزيز يوسف شريك حياتي..

أولادي جنى وعبد الله وعبد الرحمن مصدر إلهامي..

أختي الصغيرة ناريمان

أول شخصية اهتمت بكتاباتي منذ طفولتي، جدتي سناء

كل من مَرَّ بحياتي وساهم في بناء عالمي الخاص

"السحر والمال وجهان لعملة واحدة"

إنجي علاء

المقدمة

في مرحلة ما في الحياة، يبقى عليك الاختيار بين الصح والخطأ، الخير والشر، الأبيض والأسود، فتعتقد في البداية أن طريق الخير سهلٌ ومضيءٌ، ينتظرك ليضمك للأخيار، وتفتح الأبواب وقلبك تملؤه البراءة والحيوية لتجد أمامك ظلامًا لا تتضح فيه أيُّ معالم ولا تعلم منه أين أنت وتستمر في فتح الأبواب حتى تصل لمرحلة أخرى لا تعلم فيها من أين أتيت وأين أنت ذاهب وأين أنت.. فتضطر للجوء إلى الشر لتصل أسرع للخير، ثم يتضح لك أن الشر طريقه مجهولٌ، وأن الخير كذلك طريقه غير معلوم، بالرغم من سهولة طريقه لبعض الأشخاص؛ فهل أنت منهم؟ لن تعلم إن كنت منهم إلا إن خضت التجربة، وستظل تدخل من أبواب شر لطرق تبدو خيِّرة وأبواب خير لطرق تبدو شريرة حتى تكتشف أنك لست إلا أداة في لعبة أشخاص آخرين ليس لها علاقة بك أو بأحلامك أو أهدافك؛ فهي لعبة الحياة التي نعيشها كل يوم والتي يلعب بها إبليس؛ فهل مِن منقذ من لعبة إبليس؟!

يقف سليم المهدي في عزاء والده رجل الأعمال الحاج عبد السلام المهدي، شاردًا، لا يستمع لكلمات المواساة والتعازي التي تحيط به من جميع الاتجاهات، ويقف بجانبه صديقه الصدوق شريف، ويأخذ العزاء معهما محاميه الخاص ومحامي والده منذ صغره، المستشار المعروف طلعت رشيد، ولايزال سليم غير مستوعب للموقف حتى يدخل جلال الفرماوي، المنافس الأكبر للمرحوم الحاج عبد السلام، وصاحب سلسلة قنوات أم ميديا، المنافس الأكبر لقنوات المهدي؛ فيرفع سليم عينيه من على الأرض عندما يشعر بخطوات جلال تقترب منه؛ فينظر في عينيْ جلال ليجدهما تلمعان تشعان سعادة رغم قناع الوجه الحزين الذي يرتديه، ثم يدخل وزير الثقافة، ومن بعده وزير الإعلام، وعدد من أهم رجال الأعمال والنجوم والعاملين بمجال السينما والدراما التليفزيونية وجميع الموظفين بالقناة.

يجلس الجميع وصوت القرآن يملأ المكان ثم ينتهي الشيخ من القراءة، ويبدأ الحاضرون في الاستعداد للرحيل ويرحلون واحدًا تلو الآخر حتى ينفضّ العزاء؛ فيذهب شريف ليطلب من سليم أن يترك المكان فرحل الجميع ولم يبقَ أحدٌ إلا طلعت الذي يجلس وحده والدموع في عينيه؛ فيذهب إليه سليم ويجلس بجانبه ويحدّثه بصوتٍ خافتٍ:

ـ هنعمل إيه؟

- هنكمّل.. إحنا لازم نكمّل.

- وتفتكر هيسيبونا نكمل؟!

- محدش يقدر يقرّب لقناة المهدي طول ما أنا عايش.. موت باباك كارثة، بس هو سايب وراه رجالة، واللي بنيناه سوا مستحيل أي حد يهز منه طوبة واحدة.

يتركه سليم ويخرج من العزاء ومعه شريف فيجدا سارة؛ ابنة عم سليم، فتاة في الثلاثينيات من العمر، جميلة ورقيقة، وهي زوجة لشريف بعد زيجة أولى انتهت بالطلاق، وبآدم طفل يبلغ من العمر ستة أعوام، تنتظرهما في الخارج والحزن يغمرها، فيبتسم سليم عندما يرى سارة التي تعزّيه وتؤكد له أنها لم يبقَ لها أحدٌ من أهلها سواه، بعد وفاة عمها عبد السلام الذي رباها بعد وفاة والدها ووالدتها، فيطمئنها ويوصي شريف عليها ويسألها عن آدم الذي يعشقه، ثم يودعهما ويبقى سليم وحيدًا، يقف في الشارع وسط الأمطار شاردًا، حتى يصل السائق الخاص به فيركب سيارته ويتجه السائق لفيلا عبد السلام المهدي، وعند دخول سليم الفيلا يجد سليمان الطباخ ينتظره ويبدو متوترًا؛ فيسأله سليم متعجبًا:

- مالك يا بني واقف عامل كده ليه؟ ومروّحتش لحد دلوقتي ليه؟!

- أصل حضرتك يعني ياباشا..

- أصل ايه؟ انطق..

- في واحد غريب كده.. شكله ملخبط وشبه العيال دول عبدة الشيطان.. جه هنا.. آه والله جه هنا وكان مصمم إنه يقابلك.

- يقابلني أنا؟! حاجة غريبة؟! دي مصر كلها عارفة إني في العزا.

- مش عارف.. بس هو مارضاش يقول اسمه إيه.. أصله شكله زبالة كده مينفعش يكون من صحاب حضرتك يعني.. فسابلك يا باشا السلسلة دي وهددني إني...

- هددك؟!

- قصدي يعني أكّد عليّا إنها أمانة.

- وإزاي دخل الفيلا يا فالح؟

- آه صحيح إزاي؟ مش عارف.. أنا لقيته قدامي.

ظلّ سليم ينظر للسلسلة الذهب التي كانت عبارة عن دلاية على شكل قلب داخلها صورتان لطفلٍ وطفلة، ولكنه لم يتعرف عليهما وطلب من سليمان أن يتركه، وأخذ سليم السلسلة لغرفته، وجلس على سريره ونظر لصورته مع والده التي توجد على الكوميدينو بجانب السرير بتأمُّل وبحزن وبتوتر واضح عليه: "ياترى الدنيا مخبية لي إيه بعدك يا حاج؟!"

ثم يطفئ نور الغرفة ويبقى نور الأباجورة مضيئًا، لنرى عينيْ سليم مفتوحتين وهو مستلقٍ على السرير بملابس العزاء السوداء والسلسة مازالت في يده.

في صباح اليوم التالي، تصل سيدة بسيطة كبيرة في السن لمستشفى الأمراض العقلية بالعباسية، ثم تدخل لتجلس مع دكتور يحدثها عن حالة ابنتها التي تعاني من اكتئاب شديد ولا تتكلم مع أحد. فيصارحها الدكتور بأن ابنتها تحتاج لمبلغ خمسة آلاف جنيه مبدئيًا لتُعَالَج بجلسات كهربائية، ويوضحلها أن الأدوية لم تنجح في علاجها. فيسيطر الحزن على السيدة وتصيبها حالة يأس شديدة، فينصحها الدكتور بألا تفقد إيمانها بالله وأن تستمر في الدعاء وأن الله لن يخيب رجاءها أبدًا؛ فتبتسم له وتخرج من عنده وهي مرتبكة لا تعلم ماذا تفعل.

"سليم المهدي الكيان الضخم، الرجل الصعب الوصول إليه، المتمكن والذي لا يعرف المعوقات في العمل، يحاول أن يسيطر على نفسه بعد وفاة والده الحاج عبد السلام ويظهر بالمظهر القوي الذي اعتدنا عليه منه وأثبت لنا جميعًا أنه مستعد لتخطّي مثل هذه الأزمات على الصعيدين الشخصي والعملي؛ فبالرغم من الكسرة التي يشعر بها بعد وفاة والده ومعلمه الحاج عبد السلام الذي وثق فيه لدرجة غير محدودة، وقف على رجليه بسرعة واستعاد نقاط قوته ليستكمل المسيرة"

تعليق المذيع الشهير حازم عز على وفاة الحاج عبد السلام والذي يذيعه من الأستديو من داخل القناة.

يدخل سليم القناة والجميع يرتدون الملابس السوداء حتى يدخل مكتبه ويجد مروة السكرتيرة تنتظره فتعزيه بكل حزن ثم تطلب منه تأجيل الاجتماع نظرًا للظروف التي يمر بها، ولكنه يرفض تمامًا ويطلب بانفعال التعجيل بميعاد الاجتماع فتخرج مروة من مكتبه لتجد هشام الموظف بإدارة التسويق يجلس على مكتبها فتحدثه بغضب:

- قولتلك معندوش مواعيد النهارده.. اتفضل روح على مكتبك أنا مش ناقصاك.

- أرجوكي يا مروة شوفيلي أي حل.. أنا لازم أقابله.. دي مسألة حياة أو موت.

- إيه الأوفر ده يابني.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. طيب روح أنت بس على مكتبك وأنا هكلمك لو لقيتلك ميعاد.

- بقولك مش هينفع امشي من هنا.

يصل رجلٌ خليجيٌّ ورجلان أمريكيان فترحب بهما مروة بحفاوة وتأخذهما على غرفة الاجتماعات، ثم تدخل مكتب سليم وتبلغه بقدومهما؛ فينظر لها نظرة طويلة؛ فيبدو أنه بداخله تساؤولات كثيرة، ثم يدخل عليهم غرفة الاجتماعات ليجد أمامه (مستر هيوارت) مالك أهم قناة عربية في الشرق الأوسط قناة ال(جي بي سي) ومعه رجلٌ خليجيٌّ وآخر أمريكيٌّ وتعرفهم مروة على سليم الذي يجلس ويبدو متحمسًا ليسمعهم؛ فبالطبع قاموا بتقديم التعازي ثم بدأوا في

تقديم عرضٍ، معتقدين أن سليم سيسعد به، وهو أن يدخلوا شركاء في سلسلة قنوات المهدي ويقوموا بتوسعات في القناة في مقابل أن يفتحوا المجال لقنوات المهدي للتوسُّع في بعض البلدان الخليجية والأجنبية: فبدأ لون وجه سليم يتغير وقاطعهم وهو رافض تمامًا هذا العرض وما شابه واتهمهم بأنهم يستغلون وفاة والده لأنه حدَّثه عن نفس العرض الذي عرضوه عليه من قبل، ولكنه رفضه: فغضب (مستر هيوارت) جدًّا وقال له إنه اعتقد أنه مختلف عن والده وأن فكره سيكون متطورًا وسيحب فكرة التوسع، ولكن سليم أكَّد له أنه عندما يتوسع سيكون ذلك باسم المهدي جروب وأنه لا يحتاج لوسطاء أو شركاء، فيقف الجميع ويخرجون من غرفة الاجتماعات ويبدو عليهم الغضب الشديد فتراهم مروة وتتعجب من الموقف فتدخل مسرعة لسليم الذي ينفعل عليها:

- هو انتوا إيه.. الراجل يموت من هنا.. تنهشوا في عضمه من هنا؟!

مروة وهي ترتعش

- يا سليم بيه والله انا ما أعرف حاجة.. همّا قالولي...

- قالولي؟!.. ثم بغضب: بصي يا مروة انتي تروحي زي الشاطرة كده تحاولي تشوفي شغلك عدل وتغوري من وشي دلوقتي.

تخرج مروة من مكتب سليم مستاءة من طريقته، لتجد هشام مازال منتظرًا عند مكتبها، فتذهب إليه لتقنعه مرة أخرى بأن يفقد الأمل

في مقابلة سليم فلا يبالي لكلامها ولا يترك مكانه، ثم يظهر أمامها شخصٌ آخر شكله غريب، يضع "تاتو" أسود على شكل (سباید) الكوتشينة على كتفه ويرتدي جاكيت جلد أسود اللون وسلاسل وخواتم عديدة، وشعره طويل شديد السواد وعيناه زرقاوان، فمظهره مخيفٌ بعض الشيء، مما يثير ريبة مروة.

- خير حضرتك رايح على فين؟

- رايح عند سليم.

- حضرتك مش واخد ميعاد!

- مش مهم..

- نعم!

- هو عارف إني جايله

- بس هو مبلغنيش.

- مش مهم يبلغك.. أنا أدهم عبد السلام المهدي.

تقف مروة متسمرة في مكانها وهي لا تعلم ماذا تفعل ثم تدخل بسرعة على سليم الذي يتعجب من طريقة دخولها فينفعل عليها:

- انطقي في إيه تاني في اليوم الأخبر ده؟

مروة وهي في غاية التوتر:

- في واحد بره بيقول إنه إنه...

يدخل أدهم مكتب سليم وبكل برود:

- أخوك..

يقف سليم مصدومًا ثم ينفعل على مروة ويطردها من المكتب فيدخل أدهم ويجلس ويرفع رجليه على المكتب مما يثير استياء سليم الذي يبدو وكأنه رأى شيطانًا يدخل عليه:

- أنت إيه جبلة؟!

أدهم بابتسامة يضع ورق الكوتشينة أمام سليم على المكتب ويطلب منه أن يختار "كارت" مما يستفز سليم أكثر.

- متفتكرش إن عشان الحاج عبد السلام مات هتقدر تعمل اللي مكنتش تجرؤ إنك تعمله وهو عايش.

أدهم وبكل برود يحدّثه:

- خلاص متزعّلش نفسك.. أنا هختارلك كارت.

ويأخذ كارت ويظهر أنه السابعة "الكومي"، ثم ينفعل سليم ويضرب الورق بيده فيتطاير في كل مكان ويعرض بعصبية على أدهم مبلغًا من المال نظير اختفائه إلى الأبد، فينظر له أدهم بجدّية والورقة في يده ثم يضع يده بالورقة على المبلغ الذي يتحول إلى سراب في لحظة؛ فيتعجب سليم.

في نفس الوقت أمام مبنى القناة ينتظر تاكسي وداخله سائق أسمر اللون، ويبدو أنه ينتظر أحدًا ثم ينظر للمبنى ليجد مروة السكرتيرة تشرب سيجارة خارج المبنى فيذهل من وجودها: "يابنت الإيه!"

أما سليم فينفعل على أدهم بشدة:

- بُص يا بابا الشويتين دول تعملهم على الجرابيع اللي بييجوا يحضرولك في الكباريه.

أدهم بابتسامة:

- طب افتح الخزنة كده.

سليم بابتسامة صفراء:

- قول كده.. طول عمرك محفن.. هدّيك زيادة.. بس مش عاوز أعرف بعد كده إنك عايش على وش الأرض

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.El.Kotob

يفتح سليم الخزينة ليجد رزمة النقود التي كانت أمامه نقلت داخل الخزنة مرة أخرى فيُصَاب بالصدمة ويصمت للحظات، ثم ينظر لأدهم الذي يبتسم له ويبدو وأنه مصمم على تحدي سليم، وبكل ثقة يقول له:

- النُص بالنُص.

فينهال سليم على أدهم بالشتائم والإهانات ويتهمه باستغلال وفاة والده أسوأ استغلال؛ فالحاج عبد السلام المهدي كان يمنع أدهم من دخول القناة، وكان تقريبًا متبرئًا منه؛ فكان يشعر بالندم من زواجه

بعنايات والدة أدهم، وكان يشعر بتأنيب الضمير تجاه سليم الذي عانى كثيرًا بسبب فعلته المريرة، فوالدة سليم عندما علمت بزواج عبد السلام من عنايات الموظفة لديه بالقناة، مرضت وسريعًا ما توفت مما جعل سليم يتيمًا طوال عمره، وتسبب ذلك بأن الحاج عبد السلام أهمل عنايات وأولادها لهتم بسليم وكان دائمًا يلومها أنها أغوته وخطفته من بيته وزوجته وتسبَّبت في قتل زوجته الأولى والدة سليم، وغذى هذه الكراهية في قلب سليم؛ مما جعله لا يطيق فكرة أن له أخ آخر ويعتبره من أسباب موت أمه، أما أدهم فهو يطلب حقه الشرعي من ميراث والده الذي صبر أيامًا وليالي ليأخذه، وتحمَّل معاملة والده القاسية له ويشعر الآن أن الوقت أذِنَ له ليأخذ حقه وحق والدته وأخته.

يضحك أدهم في وجه سليم مدعيًا أنه سيأخذ حقه؛ فبكل برود يقف ويستعد للرحيل وينظر في عين سليم وبابتسامة:

"مع السلامة يا أخويا"

ثم يخرج أدهم من المكتب، فيصاب سليم بحالة هستيرية ويخرج خلفه يصرخ في مروة بأن تبلغ الأمن بأن يمنع هذا الشخص من دخول القناة مرة أخرى؛ فتصاب مروة بالذهول من الموقف ومعها هشام الذي لايزال ينتظر أن يجتمع بسليم، ولكن يبدو أن الأمل ضعيف في ذلك.

يدخل أدهم الحارة بالتاكسي الذي يقوده حمص صديقه، ثم يصل لمنزله ويشكر حمص على مساندته، ثم يدخل المنزل ليجد والدته تجلس والدموع تتساقط من عينيها؛ فينخرّ جالسًا تحت رجليها لا يعلم ماذا يقول أو يفعل، فتحكي له عن حالة إيمان أخته وعن عجزها في تكوين المبلغ المطلوب لعلاجها، فيمسح دموعها ويؤكّد لها أنه سيجمع لها المبلغ وألا تحمل همًّا، فتنظر له نظرة لا تدل على سعادتها أو راحتها بل توحي بقلقها وخوفها عليه.

يصل سليم لفيلته ليجد طلعت المحامي منتظره.

- إيه يا سليم وغوشتني عليك؟

سليم يسأله بانفعال:

- دي آخر مرة بسألك الواد اللي اسمه أدهم ده ليه حاجة في ورث ابويا؟!

طلعت بكل ثقة يرد عليه:

- مالوش مليم.. أبوك كتب كل أملاكه وفلوسه بإسمك لوحدك، وكان شايف إن ده حقك كتعويض عن اللي حصل فيك بسببه وسبب أمه من صغرك.

وينصحه طلعت بأن يهتم بنفسه ويترك له هو مثل هذه المشاكل ليحلها.

- يا سليم الحاج موصيني عليك.. كان نفسه يشوفك عريس قبل ما يموت ويلعب بولادك.

فيتعجب منه سليم:

- آه بس هو برضو وصّاني على القناة اللي بيعتبرها ابنه فمقدرش أسيبها تروح.

يرد عليه طلعت بتعجُّب وابتسامة:

- تروح فين بس؟! بُص يا سليم الحاج المهدي مدرسة كبيرة أوي.. اتعلمت منها أصول اللعبة اللي محدش يعرفها وطول ما أنت بتعرف تلعب اللعبة عمر ما حد هيعرف يكسبك فمتقلقش أدهم ده أمره سهل وميستهلش إنك تحطه في دماغك.

ويظل طلعت يطمئنه من ناحية أدهم ويقنعه بأنه مسيطر على الوضع، وأن أدهم لا يستطيع فعل أي شيء قانوني تجاهه، ولكن يبدو أن سليم لا يزال القلق ينتابه، ثم يتركه طلعت فيذهب سليم لغرفة نومه ويجلس على السرير ويخلع بذلته، فيجد ورقة الكوتشينة (السبعة الكومي) التي اختارها أدهم وخرج بها من المكتب مما أثار ريبته ودهشته وظل ينظر إليها بفضول، وفي ذات الوقت يقف أدهم على المسرح ممسكًا بورقة كوتشينة ممزقة ثم يسترجعها مرة أخرى لتصبح ورقة (سبعة كومي)؛ فالجمهور في الصالة يصفق له وحمص صديقه يقف بجانبه يساعده على المسرح وبعد انتهائه من الفقرة يذهب أدهم ليجلس مع حمص ويحكي له عن مشكلة أخته

وحالة والدته فينصحه: "مفيش حل غير إنك تاخد القرشين اللي أخوك عرضهم عليك"

"دول لو آخر قرشين في الدنيا والله ما واخدهم"

فيفهم حمص مدى تمسُّك أدهم بورثه؛ فيعرض عليه شغلانة جانبية بجانب عمله في الكباريه، فهناك شخص ما عرض عليه العمل على سيارة نقل بضائع بخمسمائة جنيه في النقلة، فيعرض حمص على أدهم أن يذهب بدلًا منه؛ فهو بحاجة للمال أكثر منه مما يسعد أدهم كثيرًا ويشكر حمص على جدعنته ومساندته له، وبالفعل يذهب أدهم في منتصف الليل للمصنع ليستلم المقطورة ويبدأ رحلته للسويس، أما سليم فهو في طريقه ليحضر عشاءً بمنزل سارة وشريف، وعندما يصل يجد سارة وآدم ابنهما في انتظاره في الخارج، فيجري عليه آدم ويحتضنه، أما سارة فبسعادة بالغة:

- مش مخليني أعرف أعمل حاجة من ساعة ماعِرِف إنك جاي.

- عمو أنا محضرلك كل اللعب اللي بتحبها.

يدخل سليم مع آدم ويتغير سليم من اللحظة التي يخطو فيها داخل منزل سارة وكأنه أصبح طفلًا صغيرًا، شخصًا آخر مختلفًا لا يبالي بمشاكل الحياة ومتاعبها، يعيش اللحظة ويضحك من قلبه، فهو مع سارة وآدم يشعر بالأمان والراحة؛ فهتم سليم بآدم أكثر من شريف نفسه، فيلعب معه في غرفته بلعبه ويبدو آدم في غاية السعادة بوجود سليم معه، ثم تستدعيهم سارة للعشاء ويجلس الأربعة على

مائدة العشاء ويتحدثون ويضحكون والوقت يمضي ويرن موبايل سليم وهو صامت، ولكن إضاءته لا تنطفئ؛ فالمتصل يتصل به دون توقف فيرد في النهاية ليجد ضابط شرطة يحدثه بجدية:

- سليم عبد السلام المهدي معايا؟!

فيرد عليه سليم بتوتر شديد وسارة تنظر له بقلق:

- أيوة حضرتك أنا سليم المهدي!

- أخوك مشرفنا هنا في المديرية.

يتغير لون وجه سليم ويستأذن من سارة وشريف ويتركهما ويركب سيارته ويقودها باندفاع. وهو منتظر في الإشارة ينظر سليم بجانبه ليجد رجلًا وسيدة وطفلين يبدون سعداء، يضحكون بصوت مرتفع فيتذكر كلام والده له "صحيح يا سليم أنا شغلتك بالشغل وقرفه وتقّلت عليك بس اوعى تضيّع نفسك زيي.. إوعى تنسى تعمل عيلة.. واوعاك تهمل عيلتك وتخونها عشان أي حاجة أو أي حد.. اللي يضيع عيلته منه عمره ما بيعيش زي اللي عايشين يا سليم."

يستمر سليم في النظر للعائلة حتى يشير له طفلٌ منهم من خلف الزجاج فيبتسم له سليم، ثم تُفتَح الإشارة ويتجه سليم في طريقه للمديرية، وحين يصل يدخل بسرعة على مكتب الضابط الذي اتصل به ويدخل ليجد أدهم يقف مكبَّل اليدين والجروح تملأ وجهه؛ فينظر إليه بغضبٍ، ثم يجلس مسرعًا ليستسمح الضابط للإفراج

من أدهم، ولكن الضابط يقول له إن الموضوع يعتمد على صاحب الشأن الذي فقدت بضاعته في الصحراء وهي في أمانة السائق الذي هو أدهم: فينظر سليم أمامه ليجد هذا الرجل هو "جلال الفرماوي"، منافسه اللدود، فيغضب أكثر ويبدأ جلال في التضرر أمام سليم والضابط وهو يبتسم لسليم ابتسامات مليئة بالتشفي:

"البضاعة اللي راحت معدية المليون جنية وأنا مش هسيب حقي"

فيقوم سليم بإخراج دفتر شيكات ويكتب شيك بمليون جنيه لجلال مما يثير تعجب الضابط واندهاش أدهم.

- إيه ده يا مجنون؟ فلوس أبويا يا حمار أنت وبعدين أنا اللي عاوز تعويض عن اللي جرالي.. يعني يطلع عليا قطاع طرق ويخرشموني ويضيعوا عليا السبوبة ويجي الراجل ده يلهف مليون جنيه على الجاهز كده.

فينفعل عليه جلال:

- تستاهل كل اللي جرالك عشان إهمالك.

- لو أنا مهمل عشان طلع عليا بلطجية قشطوني وضربوني وسرقوا البضاعة.. يبقى الحكومة اللي مهملة إنها طالقة علينا شوية بلطجية.

فينفعل عليه الضابط:

- اخرس يالا بدل ما موريكش نور تاني في حياتك.

فيرد سليم على أدهم بغضب:

- أنت تسكت خالص ومتفتحش بقك ده تاني"

يأخذ جلال الشيك من سليم ويبتسم ثم يقف ويستأذن الضابط في الرحيل ويقترب من سليم ويهمس له في أذنه:

- حاسب لا الجربوع ده يضيع اللي عبد السلام المهدي عمله طول سنينه.

ثم يترك سليم وهو في غاية الغضب ثم يخرج الأخان خارج القسم، ثم تدور مشادة عنيفة بينهما؛ فيمسك سليم أدهم من ملابسه بعنف:

- أنت إيه يا أخي.. مفكش فايدة خالص؟

- ما بشويش يا عم..

سليم وهو في قمة الغضب:

- حرام عليك هاتضيع كل اللي أبوك عمله.

أدهم بسخرية:

- آديك قلت أبوك أهو.. جيبت أنا حاجة من عندي بقى؟!

فيدفعه سليم بعنف:

- غور في داهية.. وياريت ماشوفش وشك تاني.. سامع؟

يبتسم أدهم وبجدية:

- وليه بقى الغلط ده.. أنا ساكتلك من الأول عشان القرشينات اللي دفعتها.. أكيد حرقاك.

سليم وهو في قمة الغضب يمسك أدهم مرة أخرى من ملابسه، ولكن بطريقة أعنف ويقترب منه:

- بُص يالا.. أنا لو شُفتك تاني ولو حتى صدفة.. هقتلك.

أدهم يرد بجدية:

- زين ماربيت يا حاج.

سليم يرد بحمية:

- ماتجيبش سيرة الحاج على لسانك.. والله لولا إنك ابنه أنا كنت سيبتك مرمي زي الكلاب جوة.

- لا يا حلو.. اسمها لولا إنك خايف من الفضايح مكنتش اديت للأخ اللي ميساويش تلاتة مليم ده، من حقي ومن حقك مليون جنيه.

سليم بعصبية:

- حقك ده إيه؟ أنت مالكش حق عندي.. وباريت تشوفلك أي حاجة تانية تخربها بعيد عني.. آه ولو حد عرف حاجة عن اللي حصل ده أو عنك أنت شخصيًا هتكون نهايتك على إيدي.

يستعد سليم للرحيل فيستوقفه أدهم:

- طب أنا وماشي مش نازلك من زور.. طب والست أمي الغلبانة دي اللي ضيعت سنين عمرها تصرف عليا أنا وأختي لوحدها لحد ما بقت رجليها مش شايلاها من الأمراض، سكر وهشاشة العظام وكل اللي نفسك فيه..

يقاطعه سليم بثقة:

- على الأقل أمك مامتتش قدامك وعشت يتيم طول عمرك عشان واحدة ست لفت على أبوك وخطفته منها.

يقاطعه أدهم مرة أخرى، ولكن هذه المرة بغضب:

- ليه بتحط اللوم كله على أمي؟ طب وأختي اللي مالهاش ذنب في أي حاجة.. وبتتعالج من كتر الحرمان اللي شافته في حياتها جالها اكتئاب مزمن ومرمية بقالها تلات سنين زي الترابيزة في المستشفى.. بس يا خسارة اللي من نوعيتك ميفهمش أنا بقول إيه.. أنت اتولدت وفي بقك معلقة دهب وعمرك ما هتحس باللي زينا، وبصراحة يا سليم بيه أنا اللي ميشرفنيش يكونلي أخ زيك.

يرحل أدهم ويترك سليم يقف وحده والأمطار تنهال عليه بغزارة، ولكنه لا يشعر بها، ويبدو وكأنه مصدوم من كلام أدهم له ووجهه عليه علامات الغضب واللوم والغموض والاندهاش جميعها مع بعض في ذات الوقت.

****

يصل جلال لفيلته ليجد ابنه فتحي منتظره، ويبدو متحمسًا للقاء والده، ويسأله عمّا حدث مع سليم المهدي؛ فيضحك جلال ضحكة ترن في ريسبشن الفيلا:

- كان نفسي تشوف شكله لما شافني.. كان فاضله شوية ويحصّل أبوه.

فيسأله فتحي عن أدهم:

- لا أخوه ده ضايع.. مالوش في أي حاجة.. واد جربوع كده بس إيه لقيّة.

وبفرحة عارمة ويبدو على جلال التشفي:

- وكفاية إن سليم عِرِف إني ماسكه من إيده اللي بتوجعه.

في نفس اللحظة يجلس سليم على سريره، وورقة السابعة الكومي في يده، وينظر إليها بعمق ويتذكر كلام أدهم له:

"ليه بتحط اللوم كله على أمي؟ طب وأختي اللي مالهاش ذنب في أي حاجة.. وبتتعالج من كتر الحرمان اللي شافته في حياتها جالها اكتئاب مزمن ومرمية بقالها تلات سنين زي الترابيزة في المستشفى"

ثم يبدأ سليم في تمزيق الورقة:

"بس يا خسارة اللي من نوعيتك ميفهمش أنا بقول إيه.. أنت اتولدت وفي بقك معلقة دهب وعمرك ما هتحس باللي زينا"

ثم يرمي سليم بقايا ورقة الكوتشينة في طقطوقة ويحرقها بالولاعة ثم ينظر للنار بكل غِل وكراهية.

****

تقف سارة أمام المرآة في الحمّام تنظر لوجهها الذي يبدو عليه الشحوب وتنظر لشعرها الذي يظهر عليه شعر أبيض خفيف، وتبدأ عيناها تدمعان وهي تسمع صوت شريف من الخارج يقول لها إنه خارج ولكنها لا ترد وتستمر الدموع في السقوط من عينيها الزرقاوين اللتين تبدوان كالبحر الصافي الهاديء، ثم تخرج سارة لتنام، ولكنها لا تستطيع أن تنام وتظل تفكر وتفكر وتنظر في ساعتها لتجد الوقت تأخّر والساعة الثانية بعد منتصف الليل حتى يدخل عليها شريف فتغمض عينيها وتستمر في تمثيل النوم حتى تنتهي ليلتها الطويلة.

****

في اليوم التالي وسليم داخل مبنى القناة يستوقفه الشاب هشام الذي يحاول أن يقابله من اليوم السابق، ولكن سليم يرد عليه بأنه مشغول ويطلب منه أن يأخذ ميعادًا من مروة السكرتيرة ليقابله ثم يتركه ويدخل المبنى ويظل هشام واقفًا وحده ولون وجهه كالليمونة، ثم يتجه سليم لمكتبه فتدخل مروة خلفه تطلب منه إمضاءه على أوراق كثيرة خاصة بالقناة متأخرة، ثم تحضر له (الاسبرسو) من الماكينة الخاصة به في المكتب وتأتي له بالجرائد فيشكرها وتخرج،

وقبل أن يشرب يبدأ في قراءة الجرنال ليجد خبرًا في الصفحة الرئيسية "القبض على شقيق رجل أعمال معروف ليلة أمس.." فيقرأ الخبر بعناية ثم يخرج مسرعًا من المكتب مما يثير اندهاش مروة، ثم يصل لسيارته ويأخذ هو مفتاح سيارته من السواق ويتركه متعجبًا ويقود سليم السيارة مندفعًا.

يصل سليم بسيارته الفارهة لحارة شعبية ويركنها ويدخل عمارة من عمارات الطوب الأحمر من الواجهة، يرن جرس الباب أمام شقة من الشقق لتفتح له عنايات؛ فتظل تنظر له بتعجب شديد، أما هو فينظر لها بلومٍ وغِلّ، فتسأله باندهاش:

- سليم!

- إزيك يا عنايات؟

- الحمد لله بخير يا ابني.. إيه اللي جابك بعد السنين دي كلها؟

- عمايل ابنك..

عنايات بقلق وتعجب:

- أدهم!

فيخرج أدهم من غرفته وبابتسامة عريضة:

- سليم باشا مشرفنا بنفسه!

فترحّب به عنايات وتدعه ليدخل الصالة ثم يوبخه أدهم:

- إيه يا ترى جاي تعرّفني مقامي وترميلي قرشين وتمشي ولّا جاي تهددني عشان خايف من الأخ بتاع المليون جنيه؟!

تقلق عنايات من طريقة كلام أدهم وتتوتر كثيرًا وتلوم أدهم على طريقته، وتسألهما عمّا يحدث فيطلب منها أدهم أن تدخل غرفتها؛ فترفض وتصمم أن تفهم ما يحدث؛ فينفعل أدهم بشدة فتدخل وهي غاضبة منه، ثم يجلس سليم وبكل هدوء:

- بص يا أدهم أنا فعلًا جاي أرميلك قرشين بس مش وأمشي.. اقعد بقى واهدى وركز واسمعني كويس.

- وأدي قاعدة.

سليم يقترب من أدهم وبكل جدية يعرض عليه عرضًا ماديًّا مغريًا في مقابل أن يختفي نهائيًّا، والعرض هو أنه يقبل بفرصة عمل مربحة في دبي؛ وهي أن يعمل ساحرًا على مسرح من أكبر وأهم المسارح هناك، وأنه سيعطيه مبلغًا من المال ليبدأ به حياته بسهولة هناك، ويقول له إن جميع أوراقه ستكون جاهزة خلال أيام، فينظر له أدهم نظرة طويلة ولا يرد في ساعتها.

ويحاول سليم أن يقنعه بالقبول:

- وأظن كده إنك مرضي وهتبقى واخد حقك تالت ومتلت.. المهم إنك متعتبش القناة تاني وتنسى إنك ابن الحاج المهدي خالص، يعني زي ما طول عمرك عايش.. الدنيا دي يا أدهم عاملة زي المسرحية

ومادام دفعنا تمن التذكرة ودخلناها منقدرش نخرج منها وطول ما المسرحية شغالة لازم نفضل نتفرج.

فيردّ عليه أدهم بسخرية:

- اتفرج أنت ياخويا على المسرحية لوحدك.. أنا بقى هرجّع التذكرة وبتمنها هاكل أكله فل في اجدعها مطعم وأعزم المزة بتاعتي كمان.

سليم ينظر له بثقة:

- مفيش فايدة..

يضحك أدهم وبجدية:

- أنا موافق على العرض بتاعك يا سليم بيه.

يبتسم سليم:

- طيب.. أنا هستأذن بقى.

يبتسم له أدهم ويوصله للباب ويرحل سليم ويغلق أدهم الباب فيخرج من الداخل حمص الذي يرقص فرحًا من عرض سليم على أدهم:

- بقولك إيه ياصاحبي، أنا ديلي في ديلك.

فيبتسم له أدهم الذي يبدو مشوشًا.

****

مروة في القناة وتبدو لا تستطيع الجلوس على مكتبها من التوتر حتى يصل سليم ويدخل مكتبه؛ فتدخل خلفه مباشرةً مما يثير انزعاجه، ثم يلاحظ توترها فيسألها عمّا بها فتجاوبه بأن هناك أخبارًا مؤكدة بأن قناة "إم ميديا" اتحدت مع قنوات ال(جي بي سي) الخليجية، فابتسم سليم:

- انتي عاملة في نفسك كل ده عشان كده؟! عادي كان متوقَّع.

فتستكمل مروة كلامها وهي في غاية التوتر:

- وأعلنوا عن خططهم الجديدة في السنة الجديدة.

وتفتح مروة لسليم التليفزيون على قناة "إم ميديا" وتشاور له على الشريط الإخباري فيقرأ "قنوات إم ميديا تبشّر مشاهديها ببث ثلاث قنوات جديدة متخصصة: إم دراما وإم كيدز وإم إسلام.. أما برنامج (مصر الآن) فسيقدمه من الخميس القادم من السبت إلى الأربعاء، في الثامنة مساءً، سليمان الكاتب ومفاجأة السنة الجديدة برنامج (هالة ميديا) على قناة إم أخبار، الساعة العاشرة مساءً وستبدأ قناة إم دراما بإذاعة المسلسل التركي (عائشة) حصرياً..." فيقف سليم وهو يقرأ البقية ولون وجهه يتغير ويبدأ في الصراخ في مروة:

- هاتيلي رؤساء الأقسام فورًا على الاجتماعات.

فتذهب مروة مسرعة ويبدو سليم مصدومًا والغضب يسيطر عليه، وفي ذات الوقت جلال الفرماوي وابنه فتحي ومستر هيوارت يحتفلون

fb.com/Sa7r.Elkotob

في القناة في مكتب جلال بالتعاون بينهم، وأصبح سليم أمام منافسين بدلًا من منافس واحد، يجتمعان على تحطيمه، ثم يخرج فتحي من غرفة الاجتماعات ويتجه نحو مكتبه ليجد جميع العاملين بالقناة متجمهرين أمام مكتبه فيتعجب منهم ثم يدخل ليجد المذيع المشهور وأهم مذيع في قناة المهدي، حازم عز، منتظره، فيندهش من وجوده فيقف للحظة صامتًا ثم يرحّب به ويغلق الستائر ويبدأ حازم في الكلام:

- متستغربش.. أنا عاوز 50 مليون.

يجلس فتحي ويبتسم لحازم:

أنا اللي أعرفه عنك إنك صعب أوي تخون العشرة وخصوصا مع عبد السلام المهدي أبوك الروحي زي ما بيقولوا.

يرد عليه حازم بثقة:

- صح جدًا، وأنا عمري ما خنت الحاج والحاج راح ومش راجع تاني وأنا بصراحة كده ماليش في سليم المهدي.

يرجع فتحي للخلف وبابتسامة:

- قولتلي بقى.. مالكش في سليم المهدي.

ويظل يضحك ويتحدث مع حازم، وفي ذات الوقت يجلس سليم على رأس طاولة الاجتماعات وأمامه جميع رؤساء الأقسام والمحامي طلعت:

- حضراتكم عارفين طبعًا المصيبة اللي احنا فيها؟ واضح إن الحرب بدأت بس يا خسارة بدأت بخسة.. الخطة هي نفس خططنا بالملي.. الخطة اللي قعدت أرتبلها وأحضرلها مع كل واحد فيكم سنتين بحالهم.. الخطة اللي خدت مني مجهود مبذلتش زيه في أي حاجة تانية في حياتي.. الخطة اللي استهلكت ملايين وقلت مش مشكلة أخسر في الأول وأكسب بعدين.. الخطة اللي مكنتش بلحق أشوف أبويا المريض عشان أحققها.. بكل سهولة كده ياخدها جلال الفرماوي على الجاهز.

ينظر الجميع لبعض بضيقٍ وتوتُّر ويرد عادل، رئيس قسم الحسابات، عليه:

- اهدى بس يا سليم بيه.

سليم يتحدث بانفعال:

- في حد من اللي وثقت فهم سرَّب الخطة لجلال.. يعني في حرامي قاعد هنا دلوقتي.

ثم ينظر سليم للجميع ويلاحظ عدم وجود هشام:

- إلا هو الأستاذ هشام فين؟

يجاوب عليه مسئول الموارد البشرية بأن هشام لم يحضر للقناة اليوم ولا يرد على موبايله منذ الصباح مما يثير استياء سليم أكثر ويلومهم جميعًا على الإهمال؛ فيرد عليه عمر رئيس قسم الإعلانات:

- اهدى بس حضرتك.. مفيش حد مننا مبقالوش سنين هنا في القناة.. مش يمكن حضرتك عرضت الخطة على حد برة، استشاري مثلًا وأنت مش واخد بالك؟

ينفعل سليم أكثر:

- مش سليم المهدي اللي مايخدش باله يا أستاذ عمر.. ولعلمكم كلكم متحولين على التحقيق لحد ما نعرف مين اللي عمل كده وابقوا بلغوا هشام بيه بالكلام ده.

يخرج الجميع في حالة استياء ويتبقى طلعت مع سليم وحدهما، فيلومه طلعت:

- متزعلش مني يا سليم.. أنت زوّدتها شوية.

- بقولك إيه يا طلعت والنبي مش وقت مواعظ.

- متظلمش حد يا سليم.

- والله! والعدل بقى إني أتضرب من ورا ضهري وكمان من جوة بيتي؟!

- طبعًا لأ.. بس كنت استنى لحد ما تعرف الحقيقة وبعدين خد موقف.. أنت كده لوّشت فيهم كلهم وأكيد مش كلهم خاينين.. متخسرهمش كلهم مرة واحدة.. دول في الآخر دراعك اللي بتشتغل بيه.

- لو هو ده دراعي اللي بشتغل بيه.. أقطعه أكرملي.

ينظر طلعت لسليم بقلق وريبة، ويبدو أن وفاة عبد السلام المهدي لن تمر مرور الكرام فأتت بزوبعة لا يعلم أحد كيف ستنتهي ومتى.

يخرج سليم من الشركة ومعه طلعت، ولكنه يقف للحظات ينظر للشركة من الخارج فيتعجب منه طلعت:

- يلّا يا سليم السواق بقاله شوية بيزمر.

فيرد عليه سليم متأملًا في الشركة:

- تخيل يا طلعت.. أنا كل يوم طالع نازل من هنا ودي أول مرة أشوف الشركة من برة!

- ليه هي مالها من برة؟!

- من برة غير من جوة خالص.. من برة بتلمع وتبرق.. ومن جوة نار وسواد.

- أنت بس اللي لسه بتتعلم يا سليم.. كل حاجة في الدنيا كده ولسه ياما هتشوف وهتعرف إن جوة وبرة واحد، إحنا بس اللي عينينا بتخونّا أحيانًا.

ثم ينصرفان سويًّا ولايزال سليم شاردًا متأملا في الشركة من الخارج حتى بعد أن ركب السيارة فعيناه لم تتنازلا عن النظر إليها، حتى تختفي السيارة في زحام الطريق.

عادل مدير الحسابات يجلس في مكتبه في غاية الغضب ومعه لوجين، موظفة العلاقات العامة بالقناة، التي تحاول أن تهدئه:

- اهدى بس يا أستاذ عادل.. استقالة إيه دلوقتي؟!

- انتي مشفتيش كان بيكلمنا إزاي؟ كأننا مجرمين.. وأنا مقبلش الكلام ده لا على نفسي ولا على تاريخي المهني في القناة.

ترد عليه لوجين بموضوعية:

- بصراحة الراجل برضو معذور.. هيعمل إيه دلوقتي؟ هيواجههم ازاي وهما بقوا كيان واحد.. عارف يعني إيه إم ميديا وال GBC يبقوا حاجة واحدة؟ يعني كل الإعلانات هتروحلهم.. دول معاهم الكاتب وهالة الحسيني ومش بعيد حازم عز كمان ده غير الناس القديمة وكمان 3 قنوات بتخصصات جديدة، يعني كل اللي كنا هنعمله اتحرق وراح علينا.. كل ده ومش عاوزه يعمل كده؟ ده كويس إنه مقتلناش مش بس يطلّعنا حرامية.

عادل يجلس ويفكر للحظات ويبدو أن كلام لوجين أثّر فيه، ثم يسألها عن هشام ويتعجب من اختفائه خصوصًا في هذه الظروف فتوضح أنها لا تعرف عنه شيئًا، وتشعر أنه يشك فيه؛ فقبل أن تخرج تقول له بثقة:

- إن بعض الظن إثم يا أستاذ عادل.

****

عنايات تجلس أمام الدكتور إيهاب الذي يعالج ابنتها وعلى وجهها الاندهاش والسعادة في ذات الوقت، فلقد بلّغها الدكتور بأن هناك

شخصًا ما دفع لإيمان كل المصاريف المطلوبة لعلاجها، ولكنه لم يفصح عن اسمه، وبلغها بأنه بدأ بالفعل جلسات العلاج وأنها بإذن الله ستتحسن بعد عدد من الجلسات؛ ففرحت عنايات كثيرًا وشكرت ربها بأنه أرسل لإيمان الشخص الذي يشعر بها وبمعاناتها وتخرج سعيدة من عند الدكتور والأمل يملأ قلبها من جديد.

***

اللعبة الأولى

تدخل مروة من مدخل العمارة التي تسكن بها لتتفاجأ بأدهم يظهر من الظلام من تحت بير السلم:

- إزيك يا قطة؟

- أستاذ أدهم.. والله أنا مش هاعرف أعملّك أي حاجة في موضوعك ده.

أدهم يضحك بصوت مرتفع:

- أنا كده عرفت إزاي انتي ضحكتي عليهم كلهم.. بصي يا حلوة انتي هتعملي كل اللي هتطلبه منك.

مروة تخلع نظارتها ويبدأ لون وجهها يتغير، وتحدّث أدهم بلهجة عنيفة:

- بقولك إيه يا شاطر.. لو فاكر إني ممكن أزعّل سليم بيه عشانك أنت تبقى غلطان.. ولو عاوزني أتوسطلك عنده أنا مبتوسطش لحد.. أما بقى لو جاي تعاكس...

يردّ عليها ساخرًا:

- فا إيه؟ فطبعًا ديه أوك معندكيش فيها مانع ولا جت عليا أنا يا مزة؟!

الغضب يشع من عيني مروة:

- غور من وشي بدل ما أطلبلك البوليس.

يضحك أدهم بصوت مرتفع:

- البوليس.. والبوليس بقى هيجي يقبض عليّا ولا على الأستاذة سماح الحلواني!!

الصدمة على وجه مروة ويستمر أدهم في حديثه:

- بصي يا سماح ولا أقولك خليها مروة عشان متزعليش.. انتي صعبتي عليا أوي لما عرفت قصتك المأساوية.. صحيح الرجالة دول زبالة أوي.. فقلت إنك أكتر واحدة تستاهل أفيدها وأستفيد معاها.. انتي كل اللي هتعمليه هو اللي بتعمليه كل يوم.. الإسبرسو بتاع البيه.. ونطلع أنا وانتي بحوالي 100 مليون ليكي فيهم الربع وممكن أبحبحهملك شوية كمان.

تنظر له مروة وهي لا تعلم ماذا تفعل ولا يبدو أن الخيار لها كالعادة؛ فدائمًا كانت ضحية موقف، دائمًا مجبرة على فعل معين لتغيير وضعها وللنجاة من الظلم والقهر، فمن وهي طفلة إغتصبت أحلامها وطموحاتها من زوج أم قرر في لحظة حيوانية أن يقتل كل شيء جميل داخلها فقتل براءتها وقضى على حياتها من قبل أن تنتهي؛ فلم يكن قتله بالنسبة لها انتقامًا، ولكن كان لحماية المجتمع من الوحوش أمثاله. كانت سماح تعلم أن القانون لن يعطي لطفلة مثلها حقها وأن قضيتها ستهمل فقررت أن تأخذ حقها بيديها وتنقذ المجتمع من هذا الذئب البشري، واستمرت في محاولة الهروب من ماضيها، ولكنه كان دائمًا يلاحقها وكأن قدرها أن تعيش شاردة ضائعة بلا هوية في عالم

يقسو على أمثالها من الضعفاء الذين لا يملكون القوة ولا المال ولا النفوذ.

استغل أدهم ماضي مروة وهدَّدها بأنه سيفضح أمرها؛ فلم تتردد في الموافقة على عرضه، وبدأت تسمع منه خطته للقضاء على سليم والاستيلاء على ماله ومكانته، ولكن السؤال هو هل تهديد أدهم لها هو ما أجبرها على قبول العرض؟ أم طمعها في المال والجاه هو السبب؟ وإن كان يبدو أن السبب غير مفيد الآن، ولكنه مفتاح أبواب كثيرة مغلقة ستتضح بعد ذلك.

وفي منتصف الليل يرن جرس باب فيلا سليم مما يفزعه فيذهب مسرعًا ليفتح الباب ويجد سارة تقف أمامه ومعها آدم ابنها، فملأت السعادة في لحظة وجه سليم، ثم تراجع عنها بسرعة، وبدأ في لومها على نزولها بآدم في وقت متأخر كذلك، وأخذ آدم للدور العلوي وفتح له فيلم كارتون ليشاهده ثم رجع لسارة التي تبكي بحرقة:

- شريف مد إيده عليا يا سليم.. مد إيده.. وأنت لازم تاخدلي حقي..

واستمرت سارة في الشكوى والبكاء، وينظر لها سليم وقلبه يتمزق من الداخل، ولكنه يحاول أن يظهر العكس.

- إهدي بس يا سارة.. إرجعي بيتك دلوقتي وأنا هتكلم معاه وتأكدي إن اللي حصل ده مش هيتكرر تاني طول ما أنا عايش.

تنظر له سارة نظرة بريئة ودموعها تملأ وجهها:

- أنا آخر حاجة بفكر فيها إن اللي حصل ده يتكرر تاني أو ميتكررش.. لأن في كل الاحوال انا انكسرت ومش أنا بس اللي انكسرت ده آدم كمان انكسر لما شاف أمه بتتهان بالطريقة دي.

تنادي سارة على آدم الذي يأتي على الفور وتخرج من الفيلا وهي في غاية الحزن لتركب سيارتها وتنطلق مسرعة وكأنها تحاول الهرب بآدم من الدنيا، ولكنها لا تعلم إلى أين، ويبقى سليم وحيدًا يشعر بالضعف ثم يلقي الفازة التي أمامه في مرآة السفرة، ثم ينظر لنفسه في المرآة ليجد وجهه مشوّهًا؛ فيجلس عاجزًا لا يعرف ماذا يفعل.

****

في صباح اليوم التالي يجتمع جلال الفرماوي بشركائه الجدد ويرحب بهم ويبدو منتصرًا، وفي ذات الوقت سليم المهدي في مكتبه يبدو هو الآخر يخطط لشيء؛ فتدخل عليه مروة ليمضي بعض الأوراق؛ فيطلب منها كوب الاسبرسو؛ فتنظر له برعب وهو منشغل في إمضاء الأوراق، ولكنها تتذكر كلام أدهم لها فتبدأ في تحضير الإسبرسو وتضع فيه سمًّا قاتلًا ولا يلاحظها سليم الذي لايزال منشغلًا في الأوراق التي أمامه ثم تلتفت لتعطيه الإسبرسو؛ فيدخل عليهم عادل رئيس قسم الحسابات بطريقة غريبة مما يثير دهشتهم ليبلغ سليم بأن هشام اتقتل!

يضع من يد مروة كوب الاسبرسو، ويصاب سليم بالذهول ويجلس ويتذكر إلحاح هشام عليه لمقابلته في الأيام السابقة، ثم يدخل عليه رائد بالمباحث يدعى الرائد سامح يطلب منه أن يجلسا وحدهما؛ فيخرج الجميع ويبدأ الرائد في مساءلة سليم:

- كل اللي في القناة بيقولوا إن هشام قبل ما يموت كان بيحاول يقابلك بأي طريقة وأنت رافض لدرجة إنك اتعصبت عليه كذا مرة.. ممكن توضّح ليه ده كله؟

سليم ينظر للرائد بغرابة، وينظر لكوب الاسبرسو على الأرض ويرد وهو مرتبك:

- مش عارف!

- مش عارف إيه بالضبط؟ مش عارف هو كان عاوزك في إيه؟ ولّا مش عارف هو كان بيعمل كده ليه؟ ولّا أنت اللي مكنتش عاوز تسمعله؟

- مش عارف هو اتقتل ليه؟

يستمر الرائد سامح في سماع سليم، ولكنه يبدو غير مقتنع بكلماته، ثم تقع عين الرائد على مروة التي تنظر لهما نظرات مريبة وهي جالسة على مكتبها من خلال الزجاج الفاصل بين المكتبين، ثم ينظر مرة أخرى لسليم ويستكمل مساءلته.

أما مروة فتأتيها مكالمة من أدهم:

- هاه عملتي إيه يا قطة؟

- معملتش أي حاجة.

- نعم! بقولك إيه ده أنا أضيّعِك.. أمحيكي من على وِشّ الأرض.

- أعملك ايه في مصيبة عندنا موظف اتقتل.

- طب وايه يعني؟

"وإيه يعني؟ آه ماهو أنت صحيح مبيفرقش معاك الحاجات دي.

- اسم الله عليكي انتي اللي بيفرق معاكي أوي.. المهم قدامك 24 ساعة تعملي اللي اتفقنا عليه يا إلا آخرتك هتبقى على إيديا.

تغلق مروة الموبايل وهي في حالة عصبية ثم تجد الرائد سامح ينظر إليها من خلال الزجاج؛ فتبتسم له ابتسامة غريبة وهي في حالة توتر وارتباك ولا تعرف ماذا تفعل.

****

جرس منزل أدهم يرن لنجد حمص على الباب يعتذر لعنايات على تأخّره فترحب به، وتطلب منه أن يساعدها في إقناع أدهم بالتخلي عن فكرة الورث فيتعجب منها حمص؛ فهو يعتقد أن أدهم وافق على عرض سليم له:

- مش سليم عرض عليه يروح دبي وهو وافق؟!

- ياريت يا ابني يقبل العرض ده بس أدهم ابني وأنا عارفاه مش هيسيب حقه ومعرفش بيخطط لإيه دلوقتي؟! وحياة أبوك يا ابني قولّه يبعد عن طريق سليم المهدي.. لو حَطّه في دماغه مش هيسيبه.. دول ناس واصلة واحنا مش قدهم.

ينظر لها حمص بتعجُّب، ويبدو وأن الهم زاد عليه؛ فأدهم بالنسبة له ليس مجرد صديق بل هو بمثابة أخ وصديق وأب له؛ فحمص يعمل معه كمساعد له في السحر منذ الصغر وليس السحر فقط هو الرابط بينهما؛ فكل مراحل حياة حمص كانت برفقة أدهم مما زاد ارتباطهما ببعض.

****

تدخل مروة على سليم بعد مغادرة الرائد سامح، ويبدو سليم في حالة حزن؛ فيطلب منها أن تجلس فتتعجب وتجلس.

- تعرفي هشام كان عاوز إيه؟

- بصراحة معرفش.. بس هو كان هيتجنن ويقابلك، وكان بيقول إنها مسألة حياة أو موت.

- ياترى كان ممكن أعمله حاجة؟ كان ممكن أنقذه من الموت؟ الدنيا دي كل حاجة فيها مكتوبة بالتفصيل بس هل لينا الاختيار في تغيير المكتوب ده ولّا احنا أدوات فيها.. مشخصاتية ليهم دور معين جايين يأدوه وكده يبقى انتهى المطلوب منهم.. متهيألي إن لو لينا

الاختيار كان زماني قابلت هشام وبقت المسألة مسألة حياة مش موت.

تبدو مروة مذهولة ويداها مرتعشتان وينظر لها سليم نظرات حزينة ومريبة في ذات الوقت:

- اعمليلي الاسبرسو يا مروة.

تذهب مروة عند ماكينة الاسبرسو وتبدأ في تحضير الكوب، ولكن هذه المرة بيد واثقة من نفسها وكأن كلمات سليم لها شجعتها على هذا الفعل، وكأنه مكتوب ولا مفر منه، وبالفعل أعطته الاسبرسو ثم نادى عليها وجلست معه منوترة لتخليص بعض الأوراق وخرجت مسرعة من غرفة المكتب تتنهد وتجلس على مكتبها منتظرة التسلسل الطبيعي لفعلتها، وبالفعل لحظات ووصل طلعت الذي دخل على سليم ووجده في حالة سيئة وطلب الاسعاف لنقله إلى المستشفى.

فتقف مروة وتنظر للقناة والموظفين والشاشات وتشعر للحظات أنها تمتلك كل شيء تستطيع أن تتخفى خلفه بأمان، فأخيرًا سيكون لها ساترٌ يحميها من الذئاب التي تحاول أكلها من كل مكان، فتقف مبتسمة بين الجميع الذين تنتابهم حالة ذهول مما حدث، تقف مروة وكأنها لا تشعر بوجودهم، وكأنها ملكة المملكة التي لم تحلم قط أن تكون الآمرة الناهية فيها، تنظر مروة لمكتب سليم وتتخيل نفسها تجلس مكانه والمحامي طلعت يستمع لها وينفّذ أوامرها والمذيع حازم عز

مرحن الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob

أمامها يجلس بخشوع، وفجأة يفيقها صراخ الموظفين: فلقد وصل للقناة خبر وفاة سليم المهدي.

تصل رسالة لمروة على الهاتف من أدهم: "برافو عليكي يا قطة"

ينتشر خبر وفاة سليم المهدي بسرعة الصاروخ، وبالطبع أول المرحبين بالخبر، جلال الفرماوي، الذي شعر بالراحة الشديدة بعد سماع الخبر، أما سارة ابنة عمه فتكاد أن تنهار، وتنتابها حالة عصبية، ويحاول شريف زوجها أن يهدئها، ولكنها لا تهدأ والبكاء لا يفارقها هي وآدم ابنها. طلعت يتابع إجراءات الدفنة، ويبدو وكأنه في صدمة من الموقف، أما أدهم فانتصر أخيرًا على سليم وينتظر اللحظة التي سيحصل فيها على كل شيء بفارغ الصبر.

في اليوم التالي والجميع في القناة في حالة حزن وحداد، يدخل أدهم القناة بملابسه الغريبة وشعره الأسود الطويل والوشم الغريب على جلده والسلاسل مما يثير دهشة الجميع حتى يصل لمكتب سليم وينظر لمروة ويبتسم لها ثم يدخل المكتب وكأنه يفتح باب الجنة؛ فيدخل خلفه عادل، مدير الحسابات.

- أنت يا أستاذ.. اتفضل اطلع برة.

- وأنا اللي كنت مستنيك تعزيني.

- سليم بيه أمر إنك متعتبش القناة تاني.

- وبعدين؟!

- وبعدين تتفضل تورينا عرض كتافك.

يدخل طلعت في هذه اللحظة للمكتب ويطلب من عادل أن يهدأ فيحكمه ويشتكي له من أدهم:

- البيه استغل الفرصة والراجل لسه جثته مبردتش وجاي يستنطع.

يجلس أدهم على كرسي سليم مما يثير غضب عادل أكثر وينظر في عيني طلعت.

- قولي يا طلعت.. هو مين دلوقتي صاحب القناة دي؟

يرد عليه طلعت بكل ثقة وأسي في نفس الوقت:

- أدهم بيه هو الوريث الشرعي لكل أملاك سليم المهدي.

يقف عادل مذهولًا وكذلك جميع الموظفين الذين يتابعون الموقف من الخارج.

- يعني إيه؟!

فينظر أدهم لعادل وهو يبتسم:

- يعني تمشي تطلع برة القناة بتاعتي ومتعتبهاش تاني.

ويقف بانفعال وعصبية:

- أنت فاهم؟!

يخرج عادل من المكتب وهو في غاية الغضب، وقبل أن يخرج خارج القناة يلتفت لها مرة أخيرة وينظر لها نظرة حزن والدموع تملأ عينيه.

يخرج أدهم للموظفين المتجمهرين خارج المكتب:

- إيه مالكوا واقفين كده ليه؟! تحبوا أعملكم فقرة الساحر ولا في حد تاني يحب يحصل الأستاذ عادل؟!

ينفضّ الجميع من حوله ويدخل أدهم المكتب ليجلس مع طلعت:

- هاه بقى يا سيادة المستشار، مقولتليش هو أنا كده ليا إيه بالضبط؟!

- أنا طبعًا لسه ماتبعتش بس هو مالوش أي قريب أسمع عنه غير سارة.

- وتطلع مين سارة دي؟!

- سارة دي يا سيدي تبقى بنت عمك.

- والله..

ويستمر طلعت في حكي قصة سارة وعلاقتها بالحاج عبد السلام الذي كان مكان والدها المتوفي منذ سنوات، فيبتسم أدهم له ويسأله:

- وحلوة بقى سارة دي؟!

فيضحك طلعت ويستكملان حديثهما عن الورث، وفي النهاية يستفهم أدهم:

- يعني دلوقتي القناة دي بتاعتي. والفيلا والعربيات التلاتة والملايين اللي في البنوك وفيلة إسبانيا واليخت اللي في الجونة وفيلا مارينا والسخنة..

ثم تدخل عليهما مروة وهي مرتبكة وتقول إن هناك سيدة تريد أن تقابل طلعت ضروري؛ فتدخل من خلفها سيدة في غاية الأناقة والجمال وتعرِّف نفسها:

- ريم كامل.. أرملة سليم المهدي..

فتنتاب الصدمة الجميع وبالأخص أدهم الذي لم يستطع السيطرة على أعصابه:

- انتي مين انتي يا ولية.. امشي اطلعي برة.

فيحاول طلعت أن يحتوي الموقف:

- استنى بس يا أدهم لما نشوف المدام عاوزة إيه.

- هتكون عاوزة إيه يعني.. واحدة نصابة عاوزالها قرشين وجاية ترمي جتتها علينا.

تعبر ريم عن استيائها من كلامهما وتخرج أوراقًا من حقيبتها وتعطيها لطلعت وهي تنظر لأدهم باحتقار. فيطّلع طلعت على الأوراق.

- فعلًا.. الكلام ده صحيح.. مدام ريم تبقى أرملة سليم المهدي والوريثة الشرعية لكل أملاكه.

يصاب أدهم بالذهول، وكذلك مروة التي تشعر بالدوخة وتسقط على الأرض فورًا؛ فيطلب لها طلعت الإسعاف وتستأذن ريم، ولكن تتفق مع طلعت أن يذهب لها في المنزل للانتهاء من الإجراءات اللازمة لاستلام الورث مما يصيب أدهم بالجنون، ويبدأ في الصراخ في طلعت وجميع الموظفين المتجمهرين:

- بقولكم إيه دا أنا أروح فيكم في ستين داهية.

ثم يدخل رجل الأمن ليبلغهم بأن الإسعاف وصل فيدخل ممرضان يأخذان معهما مروة على نقّالة ويبدأ الجميع في الرجوع لمكاتبهم، ويبقى أدهم مع طلعت الذي يحاول أن يهدئ من روعه:

- إهدى بس لحد ما نفهم الست دي حكايتها إيه.

ينظر له أدهم وهو في حالة ارتباك من ظهور ريم بهذا الشكل، فيبدو أنه يحاول أن يقنع نفسه بأنها نصابة، ولكن ثقتها في نفسها ورد فعل طلعت بعد النظر في أوراقها يشعره بالقلق تجاهها، ثم تظهر أمامه سارة، فيرفع أدهم عينيه وينظر لها وكأنه رأى ملاكًا وكأنه انتقل لدنيا مغايرة ونسي كل ما حدث في لحظة.

- انتي ايه؟!

سارة تقف بملابسها السوداء وعيناها الزقاوان البريئتان يكشفان حزنها على سليم، تنظر لأدهم بإحراج:

- أنا بنت عمك.

يعرّفه عليها المحامي طلعت: فيقف أدهم ويقترب منها والدموع في عينيها: فيأخذ يدها ويُشعِرها ويشعر معها لأول مرة في حياته بالأمان.

- البقاء لله.. أنا لو أعرف إنك هتزعلي كده على اخويا مكنتش خليته يموت دلوقتي.

- أفندم!

- قصدي يعني كنت دعيت ربنا يسيبه شوية.

- ربنا يرحمه ويغفرله.. سليم كان كل حاجة ليا بعد عمي عبد السلام الله يرحمه.

- ماتقلقيش واعتبريني زي سليم بالضبط.

تهز رأسها بالموافقة وتعزيه وترحل، فيقف أدهم مكانه كالصنم وينظر له طلعت بتعجب:

- أدهم بيه.. يا أدهم بيه..

- امممم"

- هنعمل إيه مع مدام ريم؟!

- ريم مين؟

- أرملة سليم.

- لأ سيب الموضوع ده عليا.

يتعجب طلعت من تغيُّر موقف أدهم ويتركه ويرحل ثم يصل حمص لأدهم المكتب ويدخل ينظر بدقة لكل تفصيلة في المكتب:

- أوباااااااا.. دالموضوع بجد بقى وبقينا في العلالي يا اسطى.

- يا اسطى دي خلاص سيبها في الكبارية مع العدة اللي هناك وقول يابيه ياباشا ولا أقولك حتى دول قدموا قولي ياكينج يا اكسيلانس يابروفيسير.

- ماشي يا برو.. في.. سير..

- اسكت يا حمص أما حتت مزة..

- مين فهم.. ده الصرح ده ملغم بالمزز.

- لأ سيبك من دول.. دول مناظر كده من برة، زي الأكلة اللي ريحتها حلوة بس مالهاش طعم.

ويستمر أدهم في الحكي عن سارة لحمص الذي يستمع له باهتمام؛ فدقائق وجيزة معها تحولوا في خيال ومشاعر أدهم لساعات. ثم رحل حمص وجمع أدهم رؤساء الأقسام ليناقش معهم إمكانية وضع برنامج له عن السحر كبرنامج أساسي في الخطة التنفيذية للقناة

وبدأ الجميع في معارضة الفكرة بطرق مختلفة مما أثار غضب أدهم وعِنده وتمسُّكه بالفكرة أكثر ثم تركهم وخرج من الاجتماع غاضبًا.

خرج أدهم من مبنى القناة ليركب سيارة مرسيدس فاخرة.. ونكتشف أن صاحبة السيارة هي ريم!

***

اللعبة الثانية

تضحك ريم ضحكة تعبّر عن المخزون داخلها من تشفٍ وسعادة وحقد وشر وانتقام ومشاعر عديدة تشعر بها في ذات الوقت ويضحك معها أدهم:

- أخيرًا..

- مش عارفة سليم كان دايمًا بيحكيلي إن طلعت ده محامي شاطر ومش سهل.. تفتكر هيعدّي عليه عادي الموضوع كده.

- هيعمل إيه يعني.. واحدة وجاية تورث جوزها.

- عندك حق.. إمتى بقى العدة تخلص عشان نتجوز؟

- هانت يا حبيبتي.. الأيام بتعدي هوا.

وينظر لها أدهم ويبتسم ابتسامة انتصار، ولكنه يتذكر سارة؛ فبراءتها غيّرت تفكيره في خططته التي رسمها؛ فهل سيغير الحب الذي نشأ منذ ساعات حلمه الذي يحلم به منذ الصغر؟!

تصل سيارة ريم لمدخل فندق الفور سيزنز ويودّعها أدهم، ويدخل ليقابل المذيع حازم عز في مكان غير مكشوف بعيد عن أعين الناس؛ فيتعجب حازم من مظهر أدهم:

- أنت غير أخوك خالص!

- وعرفتها لوحدك دي؟!

- وكمان بتقفي؟!"

- بتقفي! دا أنت اللي طلعت غير خالص.

- نخش في الموضوع عشان أنا معنديش وقت اضيعه.

- هي أصلا الفرجة عليك لوحدها تضييع وقت بس...

- وإيه اللي جابرك؟!

- حاجات مش مهم تعرفها.. المهم هدّيك ضعف اللي هايدهولك الفرماوي.

- نعم.. إزاي يعني؟!

- زي ما بقولك كده.. الضعف.. موافق ولا كفاية كده تضييع وقت؟!

- موافق طبعًا.

- تمام. وبالنسبة لعقدك مع الفرماوي؟!

- ولا كأنه حصل.. ما اتفعّلش لأني مستلمتش أي دفع ولا بدأت أصوّر حلقات فقانونًا مالوش وجود من دلوقتي.

- تعجبني.. واتفضل بقى لحسن ميرضينيش وقتك يضيع أكتر من كده.

يتركه حازم ويجلس أدهم وهو في غاية الراحة والسعادة لقبول حازم عرضه، ثم فجأة يجد أمامه الرائد سامح:

- الدّخلّة دي مش مريحاني.

- أنا الرائد سامح اللي بحقق في قضية عادل الموظف عندكم في القناة اللي اتقتل.

- اتقتل؟!

- قبل ما حضرتك تظهر اتقتل ودلوقتي سليم بيه كمان حصّله.

- الله يرحمه.

- الله يرحمه.. بس أنا بقى مش داخلة عليا حكاية موته فجأة كده.

يبتسم أدهم وبكل برود:

- الأعمار بيد الله يا باشا.. إلا صحيح هو أنت عرفت مكاني ازاي؟

- اللي يسأل ميتوهش ولّا فاكر إنك أنت بس اللي حاوي.

ينظر سامح لأدهم نظرات مريبة ويبدو أن أدهم مرتبك ولا يشعر بالارتياح من كلام الرائد الذي يشرح له ما توصل له في قضية مقتل عادل، ويعرض عليه رسائل بين لوجين الموظفة في القناة وعادل، تدين عادل بأنه هو الذي نقلَ الخطة التسويقية الخاصة بالقناة لجلال الفرماوي تحت ضغط، وكان يريد أن يخلِّص ضميره ويعترف لسليم على ما فعل فيردّ عليه أدهم بجدية:

- طيب كويس أوي.. زمانه بيعترفله دلوقتي والدنيا تمام.

يُستفَز سامح من برود أدهم واستهتاره بالأمور ويرحل ويبدو أن أدهم غير مطمئن من مقابلة الرائد سامح.

****

تدخل ريم فيلا سليم، ويرافقها طلعت والخفير الخاص بالفيلا، ويسلمها طلعت مفاتيح الفيلا والسيارة ويوعدها بتكملة الإجراءات في اليوم التالي، ثم يخرج من الفيلا هو والخفير، ويبدو على ريم الانبهار والسعادة البالغة وتجري في جميع أنحاء الفيلا كالمجنونة، ثم تذهب للدور العلوي وتفتح أبواب الغرف حتى تفتح باب الغرفة الرئيسية الخاصة بسليم وتدخل وتفتح باب غرفة تغيير الملابس (الدرسنج روم) والحمّام الذي يحتوي على جاكوزي؛ فتفتح الدش وتخرج ملابسها من حقيبتها وتعلّقها في الدواليب ثم تلقي بنفسها على السرير، وتحتضن المخدة ذات الملمس الحرير وكأنها تحلم حتى تجد برواز صور بجانب السرير، توجد به صور عديدة لسليم ووالده، وفتاة تظهر في إحدى الصور تبدو في غاية الجمال وتتذكر أنها رأتها، تدخل القناة وهي خارجة منها مما يثير اندهاشها.

****

في غرفة 303 في مستشفى الهرم تستلقي مروة وتبدو مرهقة وعصبية في ذات الوقت، فترمي الأكل في وجه الممرض وتوبخه لتأخُّره عليها، ثم يدخل عليها أدهم فتنهض من السرير:

- هنعمل إيه في المصيبة دي؟!

- شششش.

يتأكد أدهم من عدم وجود أحدٍ خارج الغرفة ثم يغلق الباب:

- متقلقيش خالص من الموضوع ده.. أنا مسيطر.

- مسيطر ازاي بقى والست شكلها عارفة بتقول إيه كويس.

- لما أقولك مسيطر أبقى مسيطر.. وبقولك هيجيلك ظابط كده مسمّي نفسه الرائد سامح.

- أيوة عارفاه.

- عارفاه منين؟!

- كان جه القناة لسليم قبل المصيبة اللي هببناها على طول.

- طيب.. عاوزِك تبقي طبيعية وبلاش الربكة اللي انتي فيها دي.. البودرة اللي ادتهالك دي هتطلع في تقرير الطب الشرعي مجرد بن منتهي الصلاحية ومستحيل يموّت؛ فمتقلقيش أنا مظبّط كل حاجة ومسيطر.

- طيب يا عم المسيطر.. جبتلي فلوس؟

- فلوس إيه هو أنا لسه استلمت حاجة.

- بقولك إيه أنا مش هستنى كتير.

- مصاريف المستشفى عليّا وأظن كده عملت معاكي الواجب.. وحقك هيجيلك لحد عندك، المهم انتي قُدَام الرائد تباني طبيعية ومتحسسهوش بأي حاجة غريبة.

تهز له رأسها بالإيجاب، ويخرج أدهم ويترك مروة تشعر بالتوتر من وضعها ثم يدخل عليها الممرض بالوجبة فتطرده مرة أخرى خارج الغرفة.

****

يشاهد جلال التليفزيون في مكتبه ويصاب بالجنون ويطلب ابنه فتحي الذي يدخل عليه ويحاول تهدئته.

- اتفضل يا أبي اتفضل يا حبيب امك تعالى اتفرج على خيبتك التقيلة.

ساهر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

- الظاهر إن أدهم المهدي اللي كنا مستهيفينه ده طلع داهية.. اهدى بس يا بابا خلينا نفكر بهدوء عشان نعرف نتصرف.

- هدوء إيه وزفت إيه.. ما هي من صرمحتك طول الليل مع صحابك الصيع وشوية الممثلات والمذيعات الكسر آدي آخرتها.. أخدت قفا وخليت شكلنا كلنا زبالة.

يتغير لون وجه فتحي الذي يبدو عليه الغضب الشديد، ويبدأ في التفكير في الانتقام من حازم لعدم وفائه بوعده له وكذلك من أدهم المهدي، ثم يرجع مكتبه وتدخل عليه السكرتيرة لتبلغه بوجود عادل فتّوح بالخارج؛ فيطلب منها أن تسمح له بالدخول فورًا، فيدخل عادل ويرحب به فتحي بشدة:

ـ جيت في وقتك..

ـ أنا مش عاوزك تعتبرني خاين للعشرة.. أنا عمري ما كنت هعمل كده طول ما سليم بيه موجود إنما الزفت اللي اسمه أدهم ده يستاهل أكتر من كده.

يسند فتحي ظهره على ظهر الكرسي الذي يجلس عليه وينظر لعادل ويبتسم:

ـ يااه دا أنت شكلك شايل منه أوي.

ويستمر عادل في الحكي لفتحي عن سوقية أدهم في الحديث والتعامل مع الموظفين في القناة، وأنه يعتقد أنه سيكون السبب في هدم كل ما بناه عبد السلام المهدي، وحافظ عليه سليم، وبالطبع يسعد فتحي بهذه الحكاوي، ويبدأ في التكتكة للانتقام من أدهم بمساعدة عادل الذي يعلم الكثير عن دواخل مؤسسة المهدي.

****

تخرج مروة اليوم التالي من المستشفى لتجد الرائد سامح في انتظارها في الخارج فتقترب منه بثقة؛ فهي ليست متوترة ولا مرتبكة؛ فهي تشعر من داخلها أنها قامت بالفعل الصحيح أو بالأصح أصبحت اللامبالاه تسيطر عليها.

- أفندم!

- من أول ما شُفتك في المكتب عند سليم المهدي وأنا مش مطمنلك.

- عيب ده حضرتك ضابط قد الدنيا وراجل البوليس مبيقولش حاجة مش متأكد منها.

- إيه اللي حصل لسليم المهدي؟!

- زي اللي بيحصل لأي حد جه يومه.

يمسك ذراعها بعنفٍ:

- بقولك إيه يا بت.. أنا مش جاي أهزر معاكي هنا.. لما أسألك تردي عليا عدل.

تنظر إليه في عينه وترد عليه بثقة:

- وأنا معنديش كلام غير ده.

ينظر إلهم المارة بالشارع باستغراب فيترك سامح ذراع مروة:

- ماشي يا حلوة.. مسيرك تحتاجيني في يوم.. سلام.

يتركها الرائد سامح فتقف مروة في الشارع لا تعلم ماذا تفعل، ثم تخرج الموبايل الخاص بها من حقيبة يدها وتتصل بأدهم، ولكنه لا يرد على مكالمتها ثم تتصل برقم مسجل على شاشة الموبايل (Private) فيرد عليها صاحب الرقم فتقول له وهي تتنهد:

- أنا خايفة..

- خايفة! انتي عمرك ما خفتي.. كل خطوة بتخطيها بتبقي واثقة إنها خطوتك اللي اتكتبت عشانك.. عشانك انتي ومحدش غيرك يقدر يخطيها وهانت خلاص وهتحققي كل أحلامك.

"أحلامي! مش عارفة إذا كانت القضية أحلام نفسي أحققها ولا أحلام نفسي أهرب منها.

- مش مهم.. المهم إنك تكوني مستريحة.. تلاقي نفسك.. مكانك.. أمانك يا مروة.

تغلق مروة الموبايل وتستوقف تاكسي وتركب في عز زحمة الظهيرة والجميع في حالة هستيرية لا يفكرون غير في تحقيق أحلامهم، فداخلهم مثل مروة.. فإن كانت الاحلام قريبة يسيرون بسرعة ليلتقطوها، وإن كانت بعيدة يفكرون فقط في كيفية تحقيقها ويسيرون في طريقٍ واحدٍ ولا ينظرون لأي طريقٍ آخر وكأنهم في ساقية ليس بإمكانهم الخروج منها، وفي جميع الحالات لا تهمهم الوسيلة

لتحقيق أحلامهم، التي هي في حقيقة الأمر أوهام وليست إلا أوهامًا يعتقدون أنها آخر الدنيا، وفي حقيقة الأمر هي مجرد فكرة في خيالهم قابلة للتغيير إن كانت ستستدعي ضميرًا ميتًا لتحقيقها.

****

هاشتاج "#حازم_عز" يرتفع بقوة بعد حلقته، فتدخل مروة ولوجين وبعض الموظفين يهنئون أدهم الذي يجلس في مكتبه ومعه حمص ويبدو واثقًا في نفسه ثم يطلب من لوجين أن تبقى ويخرج الجميع.

- انتي بقى اللي اسمك رودين؟!

- لوجين يا أدهم بيه.

- آه.. وده بقى من إيه؟!

يتدخل حمص في الكلام:

- دي الموضة الجديدة يا بروفيسير.

- والموضة بقى إنك تنقلي أسرار شغلك للمنافس بتاعنا وتتسببي في قتل زميلك؟!

يتحول وجه لوجين من البراءة والحيوية للخوف والتوتر:

- والله أنا معملتش حاجة وقلت لهشام عيب كده وحذرته كذا مرة.

- وبعدين؟

- ولا حاجة بعد اللي حصل لهشام مقدرتش أفضحه، بس والله أنا ماليش دعوة ب...

يقاطعها أدهم وبابتسامة:

- ما أنا عارف إنك مالكيش دعوة بحاجة.. أنا بس لقيت نفسي زهقان قلت ألعب معاكي شوية.

ينظر له حمص بتعجُّب من منطقه ثم تخرج لوجين ويطلب أدهم من مروة أن تجمع له رؤساء الأقسام ويعقد معهم اجتماعًا ويحدد لهم الأدوار لإدارة برنامجه الجديدة برنامج "الساحر"، ويعلن تعيينه لحمص المسؤول المالي للقناة بعد طرده لهشام فيميل عليه حمص:

- بس انت عارف أنا مبعرفش أكتب.

ويستكمل أدهم الاجتماع مما يزيد ارتباك الجميع، ولكنهم يحاولون أن يكسبوا ثقته فيحاوطونه بكلمات تشجيعية ولكن الكدب يشع من وجوههم ثم يخرج الجميع ويأتي له طلعت المحامي الذي يخبره بأنه حاول أن يشكك في الورق الذي تمتلكه ريم، ولكنه سليم وحاول أن

يؤخر إجراءات تسليم القناة لها، ولكن الوقت حان لفعل ذلك ثم يخرج طلعت ويتركه شاردًا حتى يجد سارة أمامه فيقترب منها بهدوء:

- الدنيا بتتغير لما بشوفك.

- ياااه الدنيا كلها.

- وحياتك الدنيا كلها.

- طيب أنا كنت جاية أسلمك شوية حاجات سليم كان طالبها مني.

- أهو انتي الحاجة الوحيدة العدلة اللي سليم عملها.

يدخلان سويًا لمكتبه ثم تُخرج "اللاب توب" الخاص بها وتفتحه على عروض إعلانية وبروموهات ورسومات خاصة بالقناة فيبتسم لها موافقًا عليها كلها.

- سبحان الله.. انتوا مختلفين تمامًا.. ده سليم مكانش بيعجبه العجب.

- ده كفاية إن إيديكي هي اللي بتفرّجني.

بعد أربعة أشهر وثمانية أيام..

يدخل أدهم فيلا سليم المهدي وتنظر له ريم بحُبٍ وترحِّب به:

- أخيرًا..

- بقى أبويا كان سايبني أنا وأمي وأختي وعايش هو والأمَور بتاعه في القصر ده.

- وأنا مرات الأمَور كان سايبني عايشة في شقة في التجمع أوضتين وصالة وهو عنده كل ده.

- المهم إننا هنا دلوقتي.

تقترب منه ريم:

- المهم إننا مع بعض.

يحاول أدهم أن يعبّر عن مشاعر حب لريم، ولكن صورة سارة لا تفارق خياله.

في اليوم التالي يذهب أدهم للقناة ويبدأ الموظفون يدخلون عليه واحدًا تلو الآخر للمباركة مما يثير تعجبه فيدخل عليه طلعت المحامي:

- ألف مبروك.. مش كنت تقولّي.. بدل ما أنا قاعد أحاول أأخّر إجراءات ريم هانم وأشكك في ورقها عشانك!

- هو صحيح أنت عرفت منين؟

- منين إزاي؟ دي صورتكم مع بعض مالية الصحف والمصدر مدام ريم نفسها"

ينظر أدهم لموبايل طلعت ليجد صورته مع ريم والعنوان (أخو سليم المهدي يخطف أرملته منه) ومرفق مع الخبر صور من حساب ريم على الانستجرام ومكتوب تحتها (جوزي حبيبي ربنا يخليه ليا) فيُصدَم أدهم وينظر بسرعة لمروة من خلال الزجاج ليجدها تنظر له شذرًا. ينتهي طلعت من حديثه ويريد أن يستأذن فيتمسك به أدهم ثم يقرر أن يخرج معه من المكتب. وبالفعل يخرج معه فتقف مروة تنظر له وهو خارج والغضب يشع من عينيها.

سارة في منزلها تنظر لصورة أدهم وريم على الموبايل، وتصاب بالاندهاش ثم يدخل عليها زوجها شريف:

- إيه مالك متسمرة كده؟

تغلق الموبايل وهي متوترة:

- لا أبدًا مفيش حاجة.

- انتي مش هتقلعي بقى الأسود ده.. ده فات أكتر من أربع شهور.

- إيه زهقت مني؟

- كفاية بقى يا سارة الكآبة اللي معيشانا فيها دي.

يخرج من المنزل ويترك سارة وهي تشعر باليأس من حياتها: فحبيبها منذ الصغر وسندها رحل من الدنيا والأمل الجديد لديها، أدهم المهدي، انتهى بزواجه من ريم، ولم يبقَ لها سوي قدرها، الرجل الذي يكاد أن يراها بالرغم من وجوده معها في نفس المنزل، الرجل الذي يريد أن يخرج ويسهر ويتريض وإن اشتكت من الوحدة التي تشعر بها، أسهل ما عنده أن يمد يده الخسيسة عليها وحتى الاعتذار لا يلفظ به إلا قبل أن يحتاج منها شيئًا، وبعد أن يحصل على ما يريد كأن شيئًا لم يكن (ونرجع نقطة ومن أول السطر).

يجلس جلال في مكتبه متعجبًا من خبر زواج أدهم بريم وأمامه فتحي:

- شايف الجوازات مش أنت داير مع بلاوي.

- بس أدهم ده شكله عُقر.

- عملت إيه مع عادل؟

- عادل ده كمان داهية.. بيقول إن اللي ميعرفهوش حد إن سليم المهدي كان على وشك إنه يشهر إفلاسه قبل ما يموت.. والقناة مافيهاش مليم!

- لو الكلام ده صحيح يبقى سليم لعبها صح وسلمها للحاوي على البلاطة.

ويستكملان كلامهما ثم يدخل عليهما موظف يخبرهم بأن المعلنين يتضاءلون وأنهم يدعون أنهم سينقلون إعلاناتهم لقناة جديدة

ستظهر بقوة خلال أيام؛ فيتغير لون وجه جلال ويندهش فتحي من الكلام، وفي ذات الوقت تنتشر نفس الأخبار في قناة المهدي ويبدأ الموظفون هناك في التحدث عن نفس الخبر، وبالفعل تظهر سلسلة قنوات جديدة مقرها دبي تحدث ضجة في مجال الإعلام والتكنولوجيا مما يثير قلق جميع العاملين في مجال التليفزيون في مصر والوطن العربي ككل.

يذهب طلعت ليقابل أدهم وريم في الفيلا، ويبدو عليهما القلق الشديد من ظهور هذه القنوات؛ فيقترح أدهم على طلعت أن يذهب ليقابل أصحاب القناة ويصل معهم لأي نوع من أنواع الشراكة أو تبادل المنافع وبالفعل يحجز طلعت طائرته لدبي من وهو جالس معهما.

في اليوم التالي تذهب ريم للقناة وتدخل مكتب سليم، وتجلس فيه مستمتعة بمنصبها، حتى تدخل عليها مروة لتهنئها على الزواج وتعرض عليها أن تحضر لها كوب اسبرسو؛ فتسعد ريم لذلك وتبدأ مروة بالفعل في تحضير الكوب ثم تعطيه لريم فيدخل أدهم مسرعًا ويسقط الكوب من يد ريم فيتسخ فستانها مما يثير استياءها فتخرج مروة وهي في قمة الغضب من المكتب.

- إيه اللي أنت عملته يا أدهم؟ أنت مجنون؟!

- يا حبيبتي دي اللي قتلتلنا سليم وبنفس الطريقة.

- إيه؟ طريقة ايه؟"

- حطيتله سم في البن بتاع الاسبرسو.

- يا نهار أسود.. البنت دي لازم تمشي.. لأ لازم تختفي خالص.

- طيب روحي انتي دلوقتي وسيبيلي أنا الموضوع ده.

تخرج ريم وتنظر لمروة نظرة تشفٍ وتبتسم لها فتقف مروة:

- فلتي مني المرة دي.

ثم تدخل مروة على أدهم المكتب فيلومها.

- إيه اللي انتي بتعمليه ده؟ اهدي شوية هتودينا في داهية.

- أنت اللي ابتديت بالوساخة.

- بقولك إيه لمي لسانك ولا انتي نسيتي نفسك يا سماح.

- بقولك أنت إيه؟ عاوزة فلوسي يا إلا هفضحك في كل حتة.

- بصي يا حلوة انتي مالكيش حاجة عندي.. ولو فتحتي بُؤك هطلّعك كدابة لأني فعلًا معرفش انتي بتتكلمي عن إيه؟ أنا كل اللي أعرفه إنك قاتلة جوز أمك وهربانة من حبل المشنقة.

- سافل"

****

يصل طلعت لدبي ويستقبله شخصان في غاية الحفاوة مما يطمئنه ويريح باله، وبعد أن يصل للفندق السبع نجوم يأخذه الرجلان لسويت، فيدخل خطوة خطوة وهو يحسب كل خطوة حتى يصل لرجل يقف ينظر من النافذة، ويبدو غير مبالٍ بالمنظر الخلاب الذي يطل عليه السويت.

- سيادة المستشار..

فيلتفت له الرجل ويتضح له أنه سليم المهدي؛ فيقف طلعت للحظات مكانه مكذبًا عينيه، ينظر لسليم والأسئلة تدور في رأسه وتتخبط ويبدو مضطربًا:

- يعني إيه؟ كنت بتستغفلني.. أنا يا سليم؟! ده كله إلا أنا.

ينظر له سليم ويبتسم:

- بصراحة أنا متوقعتش إنك أصلا تصدق إني أقع بالسهولة دي ومن مين؟ من حثالة زي أدهم.. أدهم اللي أنت وعدتني إنك مسيطر عليه وإني مقلقش منه.

- ماهو لولا اللي أنت عملته مكنش خد كل حاجة وأنت مستخبي هنا وخايف لا الناس تشوفك.

يجلس سليم على الأريكة بين العواميد المذهبة والفرش الحرير ويضحك بصوت مرتفع:

- هاهاهاها.. مستخبي وخايف كمان.. بُص يا طلعت انا كل اللي عملته إني قررت ألعب.

- وهي القناة لعبة يا سليم؟

- القناة مفيهاش مليم بقالها أكتر من سنة، وأنا كان بقالي سنين بخطط مع بابا إننا ننقل نشاطنا وفلوسنا وكل حاجة هنا وآديك شايف قنوات S.A.M عملت إيه.

- آه قصدك قنوات Selim Al Mahdy .. إزاي عدت عليّا دي؟!

- عدت لأنك لسه مش عاوز تخرج برة الدايرة اللي بتلف فيها.

ينظر له طلعت باندهاش من أفعاله، ويشعر بالقلق ثم يبدأ في الترحيب بقدومه ويعبّر عن فرحته بأنه حيٌّ يرزق، ويبدأ في التخطيط معه للانتقام من أدهم ويحتاج سليم الاسبرسو المعتاد عليه فيضغط زرًّا لطلب السكرتيرة؛ فتدخل عليهما مروة، فيقف طلعت مندهشًا ولا يتفوه بكلمة.

- إيه يا طلعت باشا افتكرت إني أقدر أبيع سليم بيه بعد العِشرة دي كلها.

***

اللعبة الثالثة

يجلس طلعت ولا يستوعب ما يحدث من حوله وكأنه في حلم، ثم تذهب مروة لماكينة الاسبرسو، وتنظر لسليم ويبتسمان لبعضهما، مما يُشعِر طلعت بالريبة والقلق، ثم تعطي لسليم كوب الاسبرسو، وتخرج مروة فيعبّر طلعت عن تعجُّبه:

ـ طب إزاي؟ وشهادة الوفاة دا أنا مطلعها بإيدي؟! وإجراءات الدفن؟ أومال احنا دفنّا مين؟!

ـ بص يا سيدي انا احكيلك..

ويتذكر سليم ما حدث بالتفصيل، ويحكي (فلاش باك).

تضع الاسبرسو أمامه على المكتب فيشربه ويتحول لون وجهها للاصفرار، وقبل أن تخرج من المكتب، ينادي عليها فقلبها يدق بسرعة شديدة وترجع له:

ـ أفندم يا سليم بيه..

ـ تعالي اقعدي ومتخافيش.

تذهب مروة وهي ترتجف من الخوف ثم تجلس أمام سليم ويداها ترتعشان.

ـ أنا عارف إنك مالكيش ذنب.. وإنه ضغط عليكي بس دي فرصتك الأخيرة قبل ما أطلبلك البوليس.

تبدو مروة غير مصدقة ما يحدث:

سراج الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

- أنا هاعمل كل اللي تؤمر بيه"

- يبقى تعملي كل اللي اتفقتي عليه مع الجربوع ده، وتمثلي التمثيلية للآخر وانا هبقى أبعتلك تجيلي فين وازاي.

- حاضر.. حاضر.

تخرج مروة من مكتب سليم وهي تحمد ربنا أنه خلصها من ذنب قتله، ولكنها تراجع نفسها في موضوع الفلوس وحلمها بتغيير مستواها الاجتماعي والأمان الذي في اعتقادها مكانه خلق ستار المال والنفوذ.

واستكمل له سليم قصة خروجه من المستشفى ب20 ألف جنيه للممرض لتغيير مكانه بجثة مجهولة الأهل، ويخرج سليم من المستشفى، وكل ما حدث له أنه تلقى قرصين "أنتينال" دواء للإسهال.

يتعجب طلعت من القصة التي رواها له سليم، ويخرج من مكتبه وهو في غاية الذهول، ثم يحجز على أول طائرة متجهة إلى القاهرة. وفي غضون ثلاث ساعات كان طلعت أمام أدهم المهدي في الاستديو الجديد الذي يجهزه أدهم لبرنامج "الساحر" الذي يحضّر له، فيتفاجأ أدهم من وجود طلعت، ومن على المسرح والعمال يملأون المكان ويصنعون أدوات السحر والديكورات، ومصممو أزياء الملابس يسلمون الملابس لحمص، يوجّه أدهم حديثه لطلعت وبصوت مرتفع:

- إيه يا متر.. إحنا مش اتفقنا تحللنا التربايا الجديدة دي؟

يقف طلعت أمامه متسمرًا؛ فيتعجب أدهم من أسلوبه فينزل من على المسرح ويقترب من طلعت:

- أنت تعبان أو حاجة.. أبعت معاك الواد حمص يجيبلك علاج؟!

فينظر اليه طلعت وعينه في عينه:

- سليم عايش..

- يبقى أنت أكيد عيان يا متر.. يالا يا حمص تعالى شوف المتر عاوز إيه لحسن حالته صعبة أوي.

- بقولك سليم عايش.

ينظر له أدهم وعيناه تشعان شررًا ليس له حدود:

- يعني هو اللي في دبي؟!

يهز طلعت رأسه بالإيجاب؛ فيبدأ أدهم في تكسير كل ما حوله ويصاب بحالة هيسترية ويحاول الجميع السيطرة عليه، ولكنهم يفشلون ثم يخرج من الاستديو ويقود سيارته بسرعة جنونية ويذهب لمنزل مروة فلا يجدها، ويتذكر أنها لم تكن متواجدة في القناة اليوم.

"يا بنت ال..."

فيتأكد أدهم أنه هو الذي تم اللعب به من قِبَل سليم ومروة؛ فيرجع للفيلا ويواجه ريم بالحقيقة فتصاب ريم بالانهيار؛ فكيف لها الزواج من أخين في نفس الوقت؟ كما أنها لاترث شيئًا الآن وذهبت أحلامها

هباء، أما بالنسبة لأدهم: فهو لايزال غير مستوعب الأمر، وهل يستمر مع ريم التي أصبحت لا تساوي شيئًا بالنسبة له بالإضافة إلى أنها مازالت على ذمة سليم؟!

****

في اليوم التالي يذهب الرائد سامح لمكتب أدهم المهدي بالقناة، يواجهه بأنه اكتشف حقيقة مقتل سليم؛ فلقد اعترف شاب صيدلي بإعطاء سموم لأدهم، والطب الشرعي توصل لوجود نفس نوع هذه السموم في الاسبرسو الذي حضّرته مروة السكرتيرة لسليم.

"يعني أنت مطلوب القبض عليك يا أدهم بيه"

يضحك أدهم بصوت مرتفع مما يصيب سامح بالتعجب، ويستمر أدهم في الضحك، ثم يدخل رجال الشرطة لوضع الكلابشات في يد أدهم الذي يتحدّث وهو لا يستطيع أن يتوقف عن الضحك:

"كان نفسي آجي معاكم والله بس ياخسارة سليم طلع عايش يا سامح باشا"

ينظر له سامح بجدية، ويستكمل أدهم حديثه، ويفتح صورة على موبايله لطلعت وسليم في دبي وخلفهما شاطئ "الجميرا" ليشاهدها الرائد سامح الذي يتعجب للأمر ويراجع تاريخ الصورة باهتمام ثم يطلب من رجاله التراجع فورًا، ويخرج من مكتب أدهم مسرعًا.

جلال في مكتبه غير مصدقٍ عيناه؛ فالجميع يتحدثون عن صورة سليم المهدي مع المستشار طلعت في دبي وترند #سليم_عايش يتصدر "تويتر" وجلال يستشعر بالخطر ويتفهم أن قناة SAM الجديدة هي تهديد صريح لكيانه؛ لأنه يعلم أن سليم سيعود كالموج الهائج يطيح بكل شيء في طريقه.

حمص يذهب لأدهم الفيلا، فلا يجده، فهو لا يرد على هاتفه الجوال، فيذهب له عند والدته عنايات، فيجدها جالسة وحدها حزينة فيتعجب من حالها؛ فتشكي له انشغال أدهم عنها طوال الوقت، وعدم رضائها عن زواجه من ريم، فهي تعتقد أنه ينتقم من سليم بهذا الزواج الذي من الممكن أن يسفر عن أبناء ليس لهم ذنب في صراعات مؤذية، كما أنها تحلم بأحفاد وبحياة مستقرة لأدهم؛ فيحزن حمص على حال عنايات ويخرج شاعرًا بمشاعر متضاربة؛ فبالرغم من الفقر في الماضي إلا أنه كان يشعر بالراحة مع أدهم ولا يهمه إن كانا يلعبان أو يعملان أو حتى يتصارعان؛ فصداقتهما قوية لا توصف، أما الآن فيشعر بأن هناك شيئًا غير صحيح؛ فهو لا يشعر بالراحة مما يحدث ولا يريد أن يسير في نفس الدرب الذي رسمه أدهم لنفسه وله، ولكنه أضعف من أن يغيّر طريقه، أضعف من أن يقرر مصيره، أضعف بمراحل من أن حتى يواجه أدهم بما يشعر.

****

يجلس جلال في مكتبه، ويطلب من السكرتيرة في التليفون أن تجد له فتحي المختفي منذ ليلة أمس؛ فيصاب بالعصبية من إهماله للعمل، ويطلب منها أن تطلب له الموظفة الجديدة في العلاقات العامة، إيناس، وبالفعل لحظات وكانت إيناس أمام جلال؛ فيرحب بها ويشكرها على ما حققته من إنجازات في عملها منذ توليها إدارة القسم، فتسعد إيناس من كلام جلال، وتلاحظ نظراته لها بالإعجاب؛ فتخلع نظارتها وبكل أنوثة:

- هو حضرتك فاضي نتعشا سوا.

يتلجلج جلال من جرأتها، ولكنه يحتاج لذلك ليخرج من الحياة الروتينية التي تسيطر عليه؛ فبعد لحظات تفكير يرد وبثقة:

- انتي ساكنة فين؟

تضحك بدلع وترد عليه بمياعة:

- لأ مش أوي كده.. أنا بقولك نتعشا برة.

- آه ما أنا عارف.. عشان بس أعدّي عليكي.

وتعطي إيناس جلال عنوانها بالتفصيل في المعادي ويستمران في الحديث لساعات وينسى جلال مشاكله وتوتراته، ينسى فتحي، وينسى سليم وأدهم المهدي، وينسى كل شيء، وكأنه تم تبنيجه، ثم تخرج

إيناس من مكتبه ويشعر بالانتعاش والحيوية التي لم يشعر بها منذ أعوام طويلة.

****

يجلس الرائد سامح في مكتبه بالمديرية لا يصدق ما يحدث في قضية وفاة سليم المهدي، ويمسك في يده صورة الموظف هشام الذي تم قتله.

- لتكون صاحي أنت كمان وأنا عمال أضيّع وقتي على الفاضي؟!

يجلس أدهم في القناة ثم تدخل عليه سارة:

- اللي بيتقال ده بجد يا أدهم؟!

- آه يا سارة.

- بجد.. سليم عايش.. الحمد لله يارب.

- انتي فرحانة أوي كده.

تنظر له سارة وتشعر أنه حزين، فتخفي فرحتها، وتحدِّثه بجدية:

- بصراحة يا أدهم انتوا المفروض تتصالحوا بقى.. انتوا اخوات.

- انتي طيبة أوي يا بنت عمي.

- أنت كمان طيب بس بتختار متبينش طيبتك.

- الطيبة في الزمن ده مش بس ممكن تكسرك دي ممكن تقتلك كمان.

- إن شاء الله لما يرجع سليم أنا اللي هصالحكوا على بعض.

ينظر لها أدهم ويتأمل ملامحها جيدًا؛ فهو يشعر بأنه سيُحرَم من النظر إليها مجددًا والغوص داخل بحر عينيها الخلاب والحلم الذي يحلم به بالتقرب إليها، ينظر لها أدهم وهو محتار، هل يواجهها بحبه لها، أم يصمت حتى لا يخسرها؛ فهو يعلم أنها غير سعيدة في زواجها بدون أن تحكي له شيئًا، ويعلم أنها تحب سليم، ولكنه لا يستطيع الارتباط بها لعلاقته الوطيدة بشريف زوجها؛ فهو يعلم كل شيء من نظراتها، من صوتها.. يشعر بها من طلتها.

****

طلعت في مكتبه ويجلس معه الرائد سامح، ويبدو أن طلعت متضرر من وجوده.

- أعملك إيه يا حضرة الرائد.. أهو هو ده اللي حصل.. ممكن تسيبني بقى أشوف شغلي.

- يعني إيه هو ده اللي حصل؟ حضرتك طلّعت شهادة وفاة لشخص حي يُرزَق وتقولي هو ده اللي حصل؟!

- مكنتش أعرف زيك بالضبط.. الراجل اتنقل على المستشفى منها على العناية، منها جثة خارجة من التلاجة.

- طيب واللي غسّله مخدش باله انه مش سليم؟!

- أنا لما ابويا مات مقدرتش انزل معاه ولا أغسله وممكن تسأل على الموضوع ده لأني لو عملت كده هطبّ ساكت جنبه.. وأنت عارف كويس إن سليم مالوش حد عايش من أهله فالحانوتي هو اللي غسّله يومها.

- وأنا المفروض أصدّق إنك مكنتش تعرف إن سليم عايش؟!

- والله تصدق متصدقش.. ميفدش بحاجة دلوقتي.

ثم تدخل السكرتيرة لتبلغ طلعت بأن أدهم المهدي ينتظره في الخارج، فيبتسم الرائد سامح، ويدخل عليهما أدهم الذي عكس المتوقع يبتسم عندما يرى الرائد فيتعجب الرائد وطلعت من ترحاب أدهم الزائد به، ثم يجلس أدهم ويضع رجليه على المنضدة امامه تقريبًا في وجه الرائد.

- دا أنت يا سامح طلعت داهية.

- أنت إزاي بتكلمني كده؟ أنت اتجننت؟

يتحول وجه أدهم ويقترب من الرائد، وبصوت مرتفع:

- تعالى يا طلعت بيه أما أوريك فيديو إنما إيه هيعجب الرائد على الآخر.

يخرج أدهم موبايله، ويفتح فيديو، ويعرضه على طلعت الذي يبدو مذهولًا مما يشاهد، ويظل ينظر للرائد سامح الذي لا يتفهم ما

يقصده أدهم، ولكنه يشعر بالقلق والتوتر، ثم يعطي طلعت الفيديو لسامح الذي يشاهد نفسه في وضع مخِلّ مع سيدة داخل القسم، فيصاب بالذعر ويهدئه طلعت:

- متقلقش، أنا معاك يا سامح باشا.

فيقف الرائد سامح وهو مكسور لا يستطيع أن يرفع عينيه في عيني أدهم، ويخرج من المكتب، فينظر طلعت لأدهم ويضحكان بصوتٍ مرتفع، ثم يستفسر طلعت:

- إيه يا ابني ده؟ أنت إيه؟ جبت المصيبة دي منين؟

- اللي يسأل ما يتوهش يا سيادة المستشار..

فيحكي أدهم عن "صفصف"، السيدة التي تظهر في الفيديو و"بسبس" السيدة التي صوّرت الفيديو بدون أن يعلم الرائد؛ فلقد بحث أدهم عن ماضي الرائد، ووجد هاتين السيدتين في الأرشيف، وتعجب أدهم من خروجهما من واقعة تلبُّس بعد أيام، وبالطبع شك بهما وشكه كان في محله، وحدث بينهما ما حدث، فيعلق طلعت:

- آدينا خلصنا من واحد.

- إيه جو أمير الإنتقام ده.

- ياخوفي سليم يرجع ينتقم مننا واحد واحد.

- ليه يا باشا هو احنا عاملين عاملة لا سمح الله؟!

ـ لا أبدًا حضرتك بس متجوز مراته وقاعد مكانه في القناة والبيت كمان.

ـ متقولش بس مكانه.. ده مش مكانه ده مكاني أنا وهو وإيمان.

ـ إلا صحيح هي عاملة ايه دلوقتي؟

يشعر أدهم بالحزن لإهماله لوالدته وأخته؛ فهو لا يعرف شيئًا عنهما وعن تطورات حالة إيمان، ثم يبدأ يتحدث مع طلعت عن برنامجه ويبدي طلعت تخوُّفه من هذه الخطوة ولكن يبدو أن أدهم متمسك بالبرنامج وكأنه طوق النجاة الأخير والوحيد، أما طلعت فليس مقتنعًا بأن برنامجًا مثل هذا سيحقق أي ربح بل من الممكن أن يؤدي إلى إفلاس القناة نهائيًا؛ فالبرنامج المربح الأوحد الآن على قناة المهدي هو برنامج المذيع اللامع حازم عز، كما أن حازم لن يرحب بفكرة وجود برنامج أدهم المهدي كبرنامج أساسي على القناة في نفس مواعيد برنامجه مما يهدد مستقبل القناة ككل!

ـ أنا هسجل أول حلقة بكرة وهتتذاع على الهوا.

ـ هوا..

ـ آه هوا، وكل الطلبات اللي طلبتها تتنفذ.

ـ تمام تمام، كله هيكون زي ما أنت عاوز وأحسن بس ركز أنت في السحر بتاعك وربنا يستر.

يخرج أدهم من مكتب طلعت ويتجه مباشرة إلى الاستديو لمباشرة التحضيرات والتجهيزات الأخيرة قبل العرض المباشر. فينظر أدهم لحمص الذي يبدو منشغلًا مع العمال، ويتذكر عندما كانا طفلين يساعدان العمال في عرض لمدربهما الخاص "ماندو"، وكان المدرب يستخدمهما في جميع فقراته السحرية وكانا هما من يقومان بالمجهود والمخاطرة بحياتهما، ثم يخرج المدرب للجمهور ليحييهم وكأنه هو الذي صنع الخدعة؛ فكانوا لا يعلمون أن أدهم وحمص هما الخدعة نفسها، ثم يقترب إليه حمص:

- إيه يا بروفيسير؟ مالك؟

- فاكر يالا يا حمص لما كنا بنحلم؟

- ما إحنا طول عمرنا بنحلم.

- بس الحلم خلاص فاضلّه ساعات ويتحقق.. أخيرًا أنا هقف أحيي الجمهور زي ماندو بس إيه مش هيتفرج عليا شوية المعاتيه اللي كانوا في المسرح عنده لأ، دا ملايين يالا يا حمص هيتفرجوا ويصفقوا وهبقى النجم أدهم المهدي في لحظة.

يبتسم له حمص وهو غير مطمئن للحالة التي يعيشها أدهم؛ فعلى الأقل كان ينتظر منه كلمة "إحنا" بدلًا من كلمة أنا في تحقيق الحلم الذي ظلا يحلمان به طوال عمرهما سويًا، ولكنه أيضا يشعر أن الحلم أصبح سرابًا، تحول من حلم بريء لممارسة حرفة، لمجرد وسيلة لتحقيق الذات والمجد والشهرة؛ فيحاول حمص أن ينصح أدهم.

- حاسب يا أدهم لحسن فرحتك بتصفيق الجمهور تنسَيك حلمك الحقيقي.. حلمك بأنك تكون لعَيب مش جوكر كل دوره إنه يوش كل الورق وهو أصلًا مجهول الهوية.

- إيه الكلام الغريب ده يا حمص ده بدل ما تباركلي؟!

- أنا خايف عليك.

ينظر له أدهم ويبدو وأنه هو الآخر يفكر فيما ستخبئ له الأيام ثم يربت على كتف حمص:

- ماتخافش يا صاحبي.. إلا قولي جبتلي المبلغ اللي طلبته منك؟!

- بصراحة يا أدهم أنا كل اللي عرفت أتصرف فيه تمانين ألف جنيه.

- نعم! وفين الميتين التانيين..

- الشيكات طلعت بدون رصيد.

- يا ولاد الوسخة.. وبعدين هنعمل إيه؟ دا احنا هنصوَر بكرة.

- مفيش حل بس ممكن نأجله يومين بس نكلمهم وإن شاء الله الشيكات تتصرف.

تزداد عينا أدهم الزرقاوان احمرارًا وهو ينظر لحمص ويستكمل حديثه بثقة:

- يعني إيه؟ مفيش حل؟ والله لو الدنيا اتهددت بكرة البرنامج هيتذاع في ميعاده يعني هيتذاع في ميعاده.

يجلس طلعت في منزله وهو بالبيجاما. يرن جرس الباب؛ فيذهب ليفتح ليجد ريم أمامه.

****

اللعبة الرابعة

ينظر طلعت لريم باندهاش:

- إيه اللي جابك دلوقتي؟

- وحشتني.

ينظر لها طلعت نظرة حب واشتياق، ثم تدخل المنزل وتجلس في الريسبشن، وتخلع الجاكيت الخاص بها، ويبدو أنها تعلم تفاصيل المنزل جيدًا، ويبدو على طلعت بعض التوتر.

- انتي كمان يا حبيبتي وحشتيني أوي بس احنا اتفقنا منتقابلش اليومين دول لحد بس ما نعرف هنعمل إيه.

- آه بس أنا مش قادرة أستحمل الوضع ده يا طلعت.

- وأنا عارف، معلش استحملي شوية.

- أستحمل إيه بس، ما خلاص سليم طلع عايش وأنا ماليش أي حاجة ولا أدهم، فأنا مش عارفة أنا قاعدة بعمل إيه هناك، ده غير إن سليم المهدي لو رجع أكيد هينتقم مني ومش بعيد يكون بيخطط من دبي.

- خلاص يبقي مفيش غير حل واحد.

- الحقني بيه.

- تقتلي أدهم..

- إيه؟!

سحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

- ده الحل الوحيد إنك فعلًا تورثي حقه في الورث.

- يا نهار أسود.. أنت اتجننت يا طلعت.. أنا أقتل! كله إلا كده.

- بقولك إيه مفيش وقت للدلع انتي تروّحي دلوقتي وأنا هقولك تعملي إيه بالضبط.

- استنى عليّا أنت فعلًا مصدق إني هقتل أدهم.. أنا حتى لو وافقتك مش هعرف أعمل كده.. صدقني.

- صدقيني انتي.. هتقتلي أدهم يا ريم.

تنظر له ريم نظرات مرتبكة؛ فهي تشعر بالخوف، ولا تريد أن تخرج من منزله لشعورها بأنها ترتكب جريمة في حق نفسها التي ظلت تحاول جاهدة طوال سنوات عمرها ألا تلطخ يديها بالدم بالرغم من الضغوطات المستمرة عليها، حتى المال؛ فهي لا تشعر الآن بالرغبة فيه، ففجأةً أصبح الأمان هو الملاذ، هو الخلاص، هو الاحتياج، ولكنها ضعيفة لدرجة أنها لا تستطيع أن تحمي نفسها من نفسها، وبالطبع من طلعت المسيطر عليها، فتنظر لطلعت نظرة أخيرة ثم تخرج من منزله، وبعد ركوبها سيارتها يظهر من خلف شجرة في الشارع الرائد سامح ويكلم نفسه وهو مصدوم: "يا ابن اللذينة!"

في اليوم التالي في تمام الساعة الثامنة مساءً، يعرض برنامج "الساحر" على قناة المهدي، وبالرغم من التحذيرات والاستهزاءات التي واجهها أدهم ليقام هذا البرنامج؛ فقد لاقى البرنامج نجاحًا باهرًا؛

فبعد عرضه بساعة واحدة أصبح هاشتاج #الساحر "ترند" على "تويتر"، وبالطبع الإعلانات انهالت على القناة مما أبهر جميع العاملين بالقناة. أما جلال؛ فيجلس في مكتبه ومعه إيناس يشاهد البرنامج وهو في غاية الاستياء، ثم يدخل عليهما فتحي منفعلًا:

- شفت يا بابا اللي بيحصل؟!

- شفت أنت خيبتك التقيلة.. قعدت تقولي قناة المهدي وقعت وأدهم المهدي مش هيدوّرها.

- يا بابا..

- أنت زفت والزفتة اللي ماشي معاها دي هي اللي مضيعاك.

ينظر فتحي لإيناس التي تشعر بالخجل ثم يغيّر جلال الموضوع ويسأل فتحي:

- فين بقى البرنامج الجديد اللي هيكسّر الدنيا اللي حضرتك صارف عليه 4 مليون جنيه لحد دلوقتي؟!

- لأ ما هو خلاص كده مش هينفع.

- نعم!

- ماهو فورمات أمريكاني عن السحر برضو فهيبقى تكرار.

ينفعل جلال على فتحي، وتحاول إيناس أن تهدئ جلال وتخرج فتحي من المكتب الذي ينتابه الغضب ويوبخ إيناس:

- وانتي بقى ايه حكايتك بالضبط؟!

- حكاية ايه؟!

- أنا عدي عليا منك كتير أوي قبل كده فلمي الدور لحسن انا زعلي مش هيعجبك.

- تخيل وأنا كمان زيك بالضبط عدي عليَّا منك كتير أوي قبل كده.

تتركه إيناس بثقة وتدخل مرة أخرى لمكتب جلال ويبقى فتحي يشعر بالإهانة والغضب مما حدث.

****

في دبي تدخل مروة على سليم متوترة من نجاح برنامج أدهم:

- هنعمل إيه؟!

- في إيه؟!

- في أدهم.

- أنا مش قلتلك تشيلي المخلوق ده من دماغك.

- هو أكيد مش هيشيلني وأكيد لو نفوذه زاد هينتقم مني أول واحدة وهيعرف يجيبني من أي مكان.

- هاهاهاها.. انتي اتأثرتي بشويتين السحر اللي عملهم في البرنامج.

- يا سليم بيه أنت وعدتني هتحميني.

ينظر لها سليم ويبتسم وكأنه لا يفهم كلامها، وكأنه في دنيا أخرى: فهو لا يهمه نجاح برنامج أدهم ولا يهمه أمر مروة ولا يهمه شيئًا، فهل زهد صراعه مع أخيه، ونجاح قنواته في دبي كافٍ بالنسبة له؟ أم هو راقدٌ على هزّة قوية لا يعلم أحد عنها شيئًا؟!

****

في اليوم التالي يدخل أدهم القناة؛ فيبارك له جميع العاملين بالقناة ويشعر بالفخر والسعادة البالغة، ويرافقه حمص الذي يكاد أن يشعر أدهم بوجوده بجانبه حتى يصل لمكتبه ويجد الرائد سامح ينتظره فيتعجب ويربت على كتفه:

- إيه يا سمَوحة والله فيك الخير قلت تيجي تباركلي بسرعة كده.

- لا وأنت الصادق قلت آجي أبتزك.

يندهش أدهم من جرأة سامح ويدخله مكتبه، ثم يجلس ليتفهم منه ما يحدث؛ فيعطي له سامح صور ريم وهي على باب منزل طلعت وهو يستقبلها بالبيجاما مما يثير غضب أدهم.

- وأنت عاوز إيه بالظبط؟!

- عاوز 5 مليون.

ينظر له أدهم ويبدو يفكر بالأمر، فيقاطع الرائد تفكيره:

- وتعمل ديليت للفيديو بتاعي من تليفونك ومن كمبيوترك وحياتك كلها.

- آه بس أنا ممكن أطلق ريم وخلاص ومهمنيش إن كانت خاينة ولا لأ بس أنت الفيديو ده يوديك في ستين داهية.

يقف الرائد سامح ويضحك بصوت مرتفع ثم يخفض رأسه في مستوى رأس أدهم الذي لا يزال جالسًا على مكتبه:

- الظاهر إنك فهمت الموضوع غلط يا ساحر.. الخطورة هنا مش من مدام ريم خالص الخطورة من المستشار طلعت.. فكر ورد عليا.. سلام.

يخرج سامح ويبقى أدهم يشعر بالخزي؛ فحتى وإن كان زواجه من ريم زواج مصلحة بلا حب حقيقي؛ فهو لم يفكر لحظة بأن يخونها؛ فالخيانة من وجهة نظر أدهم شيءٌ آخر يعبّر عن احتقار الشخص لمن يخونه، شعوره بأنه ليس جديرًا به، وهو لا يتحمل هذا الإحساس ولأول مرة منذ فترة طويلة يشعر بأنه يحتاج لوالدته؛ فيخرج من القناة مسرعًا مما يثير دهشة حمص، ويذهب لمنزل والدته التي تتفاجأ بزيارته:

- ياه يا ابني دا أنت شكلك اتغير.

- متزعليش منّي يا ماما.

يقبّل أدهم يديها، ويدخلان للصالة سويًا.

- أنا خايفة عليك.

- كل مرة أقولك متخافيش.. أنا مش عاوز غير إني آخد حقي وأمشي.. أنا ساحر ومحدش يقدر يقف قدامي.. بس المرة دي يا أمي جايلك تعبان.. الدنيا طلعت صعبة أوي برة بيتنا.. الناس لابسة وشوش كتيرة على بعض.. كل ما أشيل وش ألاقي واحد تاني عيرة تحته.. وتعبت.. خافي يامَه.. خافي وادعيلي.

يبكي أدهم على صدر أمه التي تدمع هي الأخرى وتدعو له:

- ربنا معاك يابني ويوقفلك ولاد الحلال في طريقك، ويبعد عنك ولاد الحرام.

يشعر أدهم بالراحة في حضن والدته، ثم يقبّل يديها ويستعد للرحيل، ثم يسألها عن أخته إيمان؛ فتخبره بأن الدكتور إيهاب لا يدعها تدخل لها مدعيًا أن ذلك سيؤثر على صحتها، فيطمئنها أدهم بأنه سيذهب له ويحل لها هذه المشكلة فتشكره وتدعو له.

****

تجلس ريم في غرفة نومها هي وأدهم، تتحدث مع طلعت في التليفون وهي تمسك ورقة بيديها ويبدو عليها القلق:

- أنت متأكد إنك مأمن كل حاجة يا طلعت.

- متقلقيش يا حبيبتي.. معلش أنا تقلت عليكي كتير بس صدقيني دي آخر مرة هتتعبي فيها، وأوعدك إنك مش هتشيلي هم حاجة بعد كده.

تغلق ريم الخط ثم تكرمش الورقة في يديها وتولع فيها بالولاعة ثم تستمع لخطوات قدميْ أدهم، تقترب من الباب فتدخل الحمَّام وتقترب الخطوات أكثر فأكثر فيرن صوت ريم من داخل الحمّام:

- إيه يا حبيبي أنت جيت؟!

لا أحد يجيب عليها ثم تخرج ريم من الحمام مرتدية "برنص" وفوطة على رأسها، لتجد مروة أمامها وحبل التليفون يلتف حول رقبتها؛ فلا تستطيع التنفس وتفقد آخر أنفاسها بسهولة واستسلام وبسرعة وكأنها أضعف من أن تقاوم امرأة أخرى أضعف منها جسمانيًا ومن الممكن التغلب عليها؛ فيبدو أن ريم قررت ألا تقاوم مروة وكأنها تعتقد أن عقابها العادل هو أن تُقتل بهذه الطريقة، عسى أن يغفر لها ربها ما قامت به من معاصٍ، ثم تدعها مروة تسقط على الأرض جثة هامدة ثم تبدأ في التحضير لإخفاء الجثة في الدولاب ثم تمسح عرقها وتهندم ملابسها وتستعد للرحيل، وتنظر لمشروب على الكوميدينو بجانب السرير وهي خارجة من الغرفة وتبتسم ثم تستمع لصوت: "ايه سايباهولي هدية؟!"

تفاجأ مروة بأدهم يقف أمامها فتتوتر بشدة؛ فهي تعلم أنه يحضّر لإذاعة حلقة برنامجه في الوقت الحالي، ثم تستجمع قواها مرة أخرى:

- أنا لو أطول أشربهولك بإيديا دول.

- بصي يا سماح أنا عارف إن القتل عندك سهل من وانتي صغيرة وبصراحة برافو عليكي، الست مخدتش في إيدك غلوة بس أنا الوحيد اللي مش هاتعرفي تعملي معاه حاجة.

- أنت فعلًا مينفعش معاك القتل بالطريقة دي.. أنت اللي زيك يموت بالعذاب مش بالقتل.

تخرج مروة مندفعة من الغرفة تاركة أدهم يشعر بارتياح من التخلص من ريم والانتقام من خيانتها له بدون أن يلطّخ يده بالدم ثم يفتح الدولاب فتسقط منه جثة ريم: "يا حراااام"

****

سارة تتشاجر مع شريف بصوت مرتفع بسبب عدم اهتمامه بها وتأخيره خارج المنزل طوال الوقت، وآدم ينظر لهما ويشعر بالخوف والحزن، ثم كالعادة يحاول شريف أن يضرب سارة، ولكن هذه المرة تخرج له سكينة من سكاكين المطبخ وتهدده وهي في حالة هيستيرية:

- لو قرّبت منّي هقتلك.

ثم يبدأ آدم في الصراخ المتواصل دون توقف، وسارة تبدو وكأنها مخدرة لا تسمع صراخ ابنها، وكل ما يسيطر عليها هو الدفاع عن نفسها؛ فيخرج شريف خارج المنزل ويجري آدم على سارة التي تبكي حرقة على ما أصابها وعلى ما حدث أمام آدم الذي يبكي هو الآخر:

- أنا خايف.. أنا عاوز أنكل سليم يا ماما.

يرن جرس الباب وتتعجب سارة من الرنة؛ لأنها نفس رنة سليم عندما كان يزورهم، فتذهب مسرعة لتفتح الباب لتجد سليم أمامها فيجري عليه آدم ويحتضنه بقوة وشوق، أما سارة فتمسح دموعها وللحظات

تنسى ماتعاني منه، وتشعر بالفرحة لرؤية سليم الذي يدخل ليطمئن عليها:

- مالك يا سارة؟!

- حمد الله على السلامة يا سليم.

- قوليلي مالك.. شريف برضو؟!

تومئ رأسها بنعم وتبدو حزينة ومنكسرة فيقترب منها سليم، ويتأسف لها ويوعدها وعد حق أنه لن يعطي شريف الفرصة ليقترب منها مرة أخرى: فيسعد آدم لهذا الكلام ويتحمس لوجود سليم الذي يدخل ليلعب معه بعض الوقت، وتستمتع سارة بالوقوف في المطبخ لتحضير الكيك لسليم وآدم، ويقضون هم الثلاثة وقتًا سعيدًا سويًا، حتى تحدثه في موضوع أدهم مما يثير استياءه:

- من فضلك يا سارة مالكيش انتي دعوة بالموضوع ده"

- يا سليم ده أخوك وانتوا الاتنين ولاد عمي.. أنت بس متعرفش أدهم ده...

يقاطعها سليم:

- أنا جيت من المطار على عندك على طول، وشكلي غلطت لما عملت كده.

يقف ويستعد للرحيل وتتأسف له سارة، وتوعده أنها لن تفتح معه الموضوع مرة أخرى، ثم يرحل ويقترب آدم من سارة، ويسألها باهتمام:

- مين عمو أدهم ده يا ماما.

- ده أخو عمو سليم.

- أخوه! خلاص يا ماما أنا مش عاوزك تجيبيلي اخوات.

تنظر له سارة بحزن؛ فحتى الطفل شعر بمدى خطورة ما يحدث بين سليم وأدهم.

****

في اليوم التالي يتصل طلعت من مكتبه بريم عدة مرات، ولكن خطها خارج الخدمة مما يزيد توتره ثم يدخل عليه أدهم الذي يفاجئه بأنه لا يزال حيًا، ويقلق أكثر على ريم: فهل كشفها أدهم؟ أم هربت؟ أم حكت لأدهم كل شيء؟ وكل النتائج سيئة بالنسبة له.

- إيه يا متر مش هتباركلي على البرنامج؟

- طبعًا طبعًا.. اتفضل يا ساحر.. ألف مبروك ده البرنامج مكسر الدنيا.

- عاوز أعرف إيه الوضع القانوني دلوقتي في حالة رجوع سليم.

- ولا حاجة، متقلقش انا عملت كل احتياطاتي وكل حاجة هتفضل زي ما هي.

يمثّل أدهم أنه استراح قلبه أمام طلعت ثم يخرج من مكتب طلعت وهو متأكد من أنه غير صادقٍ فيما قاله له، ويبدو وأن أدهم يخطط لينتقم من طلعت.

يدخل سليم القناة ويرحّب الجميع به ثم يدخل مكتبه ويتخلص من جميع اكسسوارات أدهم، ويشعر الجميع بأنهم على صدد معركة شرسة بين الأخين، وبالفعل يصل أدهم ليجد سليم جالسًا مكانه؛ فيدخل عليه منفعلًا أمام الموظفين:

- امشي اطلع برة مكتبي.

- مكتب مين يا بابا؟! أنا كان ممكن آجي وأطردك وأخليك متعرفش تقرّب من هنا تاني بس قلت برضو الأنواع اللي زيك لازم تتخرس بحكم محكمة.

ويخرج سليم حكم محكمة بامتلاكه لكل أملاك الحاج عبد السلام المهدي، فبكل ثقة يرد عليه أدهم:

- وبرنامج الساحر اللي معندكش غيره مشغل القناة؟!

يفتح سليم التليفزيون الذي يعرض على قناة المهدي برنامج الساحر الخاص بأدهم، ولكن الساحر هذه المرة هو حمص!

***

اللعبة الخامسة

ينظر أدهم للتليفزيون غير مصدق عينيه، حمص يقف مكانه بملابس كملابس الساحر الخاصة به، ويقوم بنفس حركاته السحرية والجمهور يصفق له، ويقوم المخرج بالاقتراب من وجه حمص الذي تبدو عليه الفرحة والفخر: فيتذكر أدهم كلام حمص له من قبل:

"حاسب يا أدهم لحسن فرحتك بتصفيق الجمهور تنسَيك حلمك الحقيقي.. حلمك بإنك تكون لعّيب مش جوكر كل دوره إنه يؤش كل الورق وهو أصلًا مجهول الهوية"

ويتحسَّر أدهم على هشاشة صداقته من حمص التي كان يعتقد أنها أقوى صداقة في الوجود، وبكل هدوء يترك سليم ويخرج من المكتب، ويذهب على الفيلا ليأخذ أغراضه منها ويودعها: فلم يعد شيء مهمٌ بالنسبة له، ويرجع منزل والدته ليستقر به. وفي اليوم التالي يتصل به جلال الفرماوي، ويقول له إنه يريد أن يجتمع به ضرورِيًا: فيذهب له على الفور: فهو يعلم أن موقفه مشابه لموقف جلال وأن المصلحة تحتم عليه أن يضع يده في يده، فيصل إليه ليجده ينتظره في غرفة الاجتماعات ومعه إيناس التي عيَّنها مديرة لأعماله، فيرحب أدهم بجلال:

- أهلًا أهلًا باللورد الكبير.

يجلس جلال والسيجار في فمه ينظر لأدهم بتمعُّن ثم يرد عليه بهدوء:

- ازيك يا ساحر؟!

- ساحر إيه بقى؟! ماخلاص كله بح.. بس شفت الدنيا بعد ما جمعتنا في القسم جمعتنا في الهالومة دي كلها.

يحاول جلال أن يتمالك أعصابه؛ فداخله تناقض نتيجة استيائه من أسلوب أدهم السوقي - في نظره -، واحتياجه له لينهض مرة أخرى بالقناة، فيرد عليه بثقة:

- ركّز معايا يا أدهم.. مفيش وقت.

- إيه خير القيامة هتقوم؟!

- هي قامت خلاص ومقدمناش غير....

- إننا نحط إيدينا في إيد بعض والجو الكلاشيه ده.

تشعر إيمان بعصبية جلال فتتدخل في الحديث بينهما:

- إحنا مش محتاجين منك غير نفس البرنامج بتاعك يا أستاذ أدهم بس بطريقة مختلفة شوية.

- مختلفة ازاي يعني؟!

- مختلفة يعني بدل ما تسحر الناس تعلمهم السحر.

- مش فاهم!

- حضرتك هيتعملك استديو أحسن مية مرة من اللي فات وبروموهات وكل اللي نفسك فيه، بس بشرط إنك تطلع على المسرح وتقدّم للناس أسرار السحر.. كواليس الخدع.. الأدوات اللي بتستخدمها عشان تلهي الناس وتخدعهم.

- آه بس الناس بتحب اللي يلاعبها، وجزء من نجاح الساحر إن الناس بتبقى عارفة انه بيسحر وبتعيش وتتوه مع سحره ومبتحبش تخرج منه غير وهي مسحورة!

- كده أو كده كل حركاتك بقت متعادة.. صاحبك الساحر العالمي سامبو عامل الواجب وزيادة الصراحة.

ينظر لهما أدهم نظرة مختلفة تمامًا عن نظراته المعتادين عليها، صدمته في حمص قوية لدرجة أنه أصبح غير قادر على ممارسة أسلوبه الطبيعي في النقاش والتعامل مع الناس والخداع، مما يجعله يفكر بجدية في عرض جلال حتى يضرب برنامج حمص الجديد بفضح أسرار المهنة وضرب سليم المهدي معه والظهور مرة أخرى؛ فبجدية يرد على إيناس:

- وأنا موافق بس بشرط.

يرد عليه جلال باستياء:

- دا أنا يا ابني هرجّعك تاني للحياة بعد ما الكل فاكرك مت.

- يبقالي 25% من القناة..

- نعم ياروح أمك.

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

ينفعل جلال على أدهم بعصبية شديدة، ولكن تأخذه إيناس بعيدًا عن أدهم، وتحاول أن تقنعه بأن يقبل العرض لأنه لن يخسر شيئًا؛ فالقناة خساراتها أصبحت بالملايين، والأمل الوحيد لرجوع القناة كما

كانت من قبل هو هذا البرنامج: فينصت إليها وهو ينظر لأدهم شذرًا، ثم يمضي على العقد ويتركهما ويذهب لمكتبه؛ فتجلس إيناس بجانب أدهم وتجعله يمضي على العقد والسعادة واضحة على وجهه، ثم يدخل فتحي القناة ويشاهد أدهم يخرج منها مما يثير اندهاشه؛ فيذهب لجلال على الفور، فيبلغه بما حدث فينفعل على والده وتزداد المشادة تعقيدًا وتصاعدًا حتى يطرده جلال من مكتبه وجميع الموظفين يشاهدون الموقف وهم متجمهرون في الخارج، فيخرج وهو في غاية الغضب وينظر لإيناس نظرة توعُّد ثم يرحل.

****

سارة تجلس في منزلها، يرن الموبايل ليظهر اسم سليم على الشاشة فتسعد به، وقبل أن ترد يظهر اسم أدهم على الشريحة الأخرى، فتسعد به هو الآخر، ثم تجد شريف أمامها يخرج من المنزل والهاتف على أذنه فيخرج دون أن يودعها ومع سماع صوت الباب يغلق تنتفض سارة وينتفض قلبها معها؛ فهي لا تعلم ماذا تريد، ولكنها مقتنعة أن حياتها لا تسير على المسار الصحيح، ولا تشعر بالرغبة في الاستمرار في هذة المتاهة؛ فهي تتأرجح بين حبها لسليم وحب أدهم لها وارتباطها بشريف، ويقع آدم ابنها في الوسط، ثم يرن جرس الباب فتفتح لتجد أدهم أمامها:

- استنيت لحد ما سي زفت خرج.

- بس يا أدهم مفيش حد في البيت حتى آدم في المدرسة وأنا مقدرش..

- عارف.. هستناكي برة، عاوز أتكلم معاكي شوية.

تشعر سارة باحتياج أدهم لها؛ فتدخل لتحضّر نفسها لتقابله في الكافية المقابل لمنزلها، وبعد أن يجلسا، يتأمل أدهم عينيْ سارة لدقائق:

- لو تعرفي أنا بستريح قدّ إيه لما بشوفك.. عينيكي فيها سحر أكبر بكتير وأهم من السحر اللي شُفته طول حياتي.

- عارف يا أدهم أنا لو كنت قابلتك من زمان، كان زماني متجوزاك وعندنا 3 ولاد كمان، بس للأسف أنا دلوقتي بقيت عاملة زي اللوحة الإزاز اللي كلها شروخ وخايفة لأنها لو اتشرخت تاني هتتفتت مليون حتة وعمرها ما هترجع تاني.

"ياااه دانتي جواكي كتير اوي"

ويستكملان حديثهما لساعات تشعر فيها سارة بالراحة مع أدهم، ويشعر هو الآخر بالسعادة معها، وفي ذات الوقت يأتي الرائد سامح خبر وجود جثة ريم في ترعة من ترع منطقة المنصورية، باكتشاف الأهالي؛ فيصل للموقع فورًا، وقبل أن يبدأ الطب الشرعي في تشريح الجثة، يجد سامح دبلة زواج في يد الجثة محفورًا عليها اسم طلعت.

- يابنت اللذينة.. تلاتة!

****

سليم في مكتبه ومعه مذيع التوك شو حازم عز، ويبدو أن حازم منفعلًا:

- أدهم صحيح خد مكاني في القناة بس بصراحة كان معوضني ده فلوس وشراكة في الأرباح وغيره.. أما أنت بقى اللي اشتغلت معاك سنين عاوز تنزّل أجري النص، وكمان تخلي الواد الفاشل بتاعك ده يكمل برنامج أدهم.

- الواد الفاشل ده جايلي على برنامجه إعلانات تَلَت أضعاف إعلاناتك.

- بقى كده.. طيب خليه ينفعك.. ماشي يا سليم.

يقف حازم ويبدو غاضبًا، ويستعد للرحيل؛ فبكل ثقة يحدّثه سليم:

- مشكلتك يا حازم إنك اتنازلت في الأول وأي تنازل بيجيب تنازل وبعديه تنازل لحد ما فجأة كده تلاقي نفسك واقف قدام النهاية.

يخرج حازم وهو في غاية الاستياء، أما سليم فيبدو سعيدًا بما يفعله بحازم، ثم تدخل السكرتيرة لتبلغه بوجود الرائد سامح في الخارج الذي يريد أن يقابله فيدعه يدخل.

- سليم المهدي اللي مدوخني معاه..

- والله أنت يا حضرة الرائد اللي مدوّخ نفسك.

- قولّي بقى مدام ريم اتجوزتها إمتى وازاي؟

ـ آه مدام ريم.. مش دي اللي جت وخدت كل حاجة في يوم وليلة لما افتكرتوني اتكلت؟!

ـ بالظبط كده.

ـ إلا قولي هي شكلها ايه؟ حلوة؟"

ـ نعم!..

ـ أصلي والله ماعرف.. مشفتهاش قبل كده.

ـ يا ابن اللذينة.. ازاي فاتت عليا دي؟!

ـ هي إيه دي؟

ـ أنت مش إمضتك مع المستشار طلعت؟

ـ إمضتي! كل حاجة لها علاقة بيا معاه.. ليه؟!

ـ أحكيلك انا اللعبة.. بعد ما المستشار طلعت اتأكد إنك متّ زوَّر عقد جواز رسمي بينك وبين مدام ريم عشان تورث كل أملاكك، وبعد ما حضرتك طلعت عايش قتلها.

ـ هي ماتت؟!

ـ اتقتلت ولقينا جثتها انهارده"

ـ آه بس أنا اللي أعرفه إن مدام ريم اتجوزت أدهم.. طب مادام هي هتورث كل حاجة تتجوز أدهم ليه؟!

- مش عارف! بس واضح كده إن الموضوع كبير لأن مدام ريم أصلًا تبقى مدام المستشار طلعت.

ينظر له سليم نظرة صادمة؛ فيبدو وأنه مندهش مما يحدث من حوله ولا يصدق كمّ الطمع والخيانة، ومن الرجل الأقرب لوالده، والذي يعتبر في مقامه بالنسبة له، فيستكمل سامح حديثه:

- إحنا هنحتاج نيجي الفيلا نشوف آثار مدام ريم؛ لأن آخر شهود شافوها وهي داخلة الفيلا ومحدش شافها بعد كده.

- آه طبعًا طبعًا تتفضلوا في أي وقت.

يخرج الرائد من مكتب سليم ويتركه يفكر في الأمر مليًا ويبدو مشتتًا، وفي ذات الوقت يحضّر أدهم لبرنامجه الجديد على قناة جلال الفرماوي الذي سيكشف فيه أسرار السحر، ومع أول عرض نال البرنامج نجاحًا باهرًا، ورجع أدهم المهدي نجم الشارع مرة أخرى، وأصبح حمص في موقف حرج أمام سليم وأمام المشاهدين.

ذهب الرائد سامح لفيلا سليم المهدي ومعه رجال المباحث، وبعد بحث لمدة طويلة في المنزل، وجد في غرفة نوم سليم باقي ورقة محروقة واضح أن نصفها محروقٌ مكتوب عليها: "وبعدين هيشرب العصير وتخلصي منه وهستناكي في نفس المكان.. بحبك"

يمسك سامح الورقة بيده وينظر لسليم ويحدثه بثقة:

- كده أقدر أقولك مبروك.. المستشار وقع.

يبتسم له سليم ويشعر بالراحة، ثم يخرج الرائد من الفيلا ويترك سليم مندهشًا مما يحدث من حوله؛ فطلعت حرَّض ريم على قتل أدهم، ثم ماذا حدث؟ هل قتل أدهم ريم؟ أم طلعت هو الذي وضعها في الفخ؟! يرن جرس الفيلا فيفتح سليم ليجد مروة أمامه فيتعجب من وجودها ثم يرحب بها فتدخل:

ـ أنا قلت أكيد محتار من اللي بيحصل حواليك؛ فجيت أقولك إني أنا اللي قتلت ريم.

ـ انتي؟ طب ليه؟ دا انتي أخدتي منّي كل اللي اتفقنا عليه والمفروض إن علاقتك خلصت بالموضوع ده!

ـ أنا متفقتش معاك غير على حقي من الخدمة اللي قدمتهالك، إنما أنت مالكش أي علاقة بأني آخد حقي من اللي خانّي.

ـ قصدك أدهم!

ـ أدهم وكل راجل استقوى على واحدة أضعف منه وذلَّها وعايرها وقتل كل حاجة حلوة فيها.

ـ اهدي بس يا مروة.. مادام تارك مع الرجالة.. طيب إيه اللي خلاكي تقتلي ريم؟

ـ أنا كنت عارفة إن اللي زي ريم دي بعد ماتعرف إنك عايش هتقتل أدهم عشان تاخد القرشين؛ فالصراحة مش عاوزاها تضيع

عليا الفرصة دي.. في فرق كبير يا سليم بيه إن راجل يموت عشان شوية ملاليم وإنه يموت وهو عارف إنه بيتعاقب على خيانته.

- آه بس في حاجة تانية! أنا الوريث الوحيد لأملاك الحاج وأدهم مالوش أي حاجة فريم هتقتله ليه؟

- أنا جيت عشان أنت مش زيهم ولولا إني عارفة كويس إني ماستحقش كنت لعبت عليك واتجوزتك كمان.. أدهم يا سليم بيه ليه زي اللي ليك بالضبط.

يقف سليم وبانفعال وعصبية:

- انتي كدابة.

- أكيد اللي قالك كده.. المستشار طلعت.

ثم تبتسم مروة وتتركه وتخرج من الفيلا، ويجلس سليم ويبدو في عالم آخر: فعقله لا يصدق ما فعله طلعت به؛ فكل ما فعله أصبح لا شيء وعليه أن يخطط من جديد للإيقاع بأدهم؛ فالوضع أصبح سيئًا للغاية، وعليه أن يتخلص سريعًا من الارتباك الذي يسيطر عليه.

***

اللعبة السادسة

يقف طلعت في مكتبه ويدخل عليه الرائد سامح:

- اتفضل الورقة وكمان خاتم جوازك، وتقدر تختفي أي وقت.. مفيش أي حاجة تربطك بريم دي تاني ولا بأي حاجة.

- لسه في حاجة واحدة ناقصة.

- آه بس خلي بالك صحيح سليم عارف إنك شطبت بس لو لقاك اختفيت هيدوّر عليك وأنت عارف إن سليم مش سهل.. وعامة أنا كده عملت كل المطلوب منّي من أول اللعبة.. معتقدش إنك محتاج منّي أي حاجة تانية!

يشكره طلعت؛ فالرائد سامح كان رائدًا للمستشار طلعت منذ أن شاهد ريم معه؛ فتم الاتفاق بينهما، فأخذ الرائد مبلغًا كبيرًا من المال مقابل أن يتستر على أفعال طلعت حتى يخرج سالمًا من تزويره لعقد زواج ريم من سليم المهدي وتزويره لأوراق الورث الخاصة بأدهم لإخفائها عن سليم من البداية، ومحاولة إبعاد أدهم عن الصورة، وتحريضه على قتل أدهم من خلال علاقته الغرامية بريم؛ فحتى الآن طلعت هو الإبليس الحقيقي للّعبة منذ البداية، فهو يعتبر أن ما تركه الحاج عبد السلام من حقه هو وحده؛ فهو الذي وقف بجانبه طوال مشوار كفاحه وضحى بأشياء كثيرة من أجله ومن أجل العمل معه؛ فهل سيترك كل ما فعله ويترك الورث الذي يعتبره شقاء عمره لسليم وأدهم؟! ام سيستكمل الحرب عليهما؟!

****

سليم يجلس في كافيتريا مع شريف زوج سارة وصديقه منذ الصغر، يحاول أن يقنعه بأن يترك سارة: فهي لم تعد تحبه، أو بالأصح لم تستطع أن تحبه، فينفعل شريف:

- أكيد الواد الزبالة أدهم ده هو اللي لعب في دماغها.

- وأدهم ماله ومال سارة؟!

- في ناس أعرفهم بيشوفوهم كتير مع بعض لوحدهم.

ينزعج سليم من كلام شريف ثم يرجع للموضوع:

- المهم أنت هتعمل إيه؟ سارة مصممة على الطلاق يا شريف.

- أنا صحيح قصرت في حق سارة وكمان آدم.. يمكن أكون معرفتش أخلّي سارة تحبني ولا عرفت أحب آدم زي ابني بس أنا حبيتها وحبيتها أوي كمان، وعشان معذبهاش أكتر من كده.. أنا موافق يا سليم أطلّق سارة بس ارجوك خلي بالك منها وحاول تصلح اللي أنا خربته.

يترك شريف سليم يجلس وحده وهو لا يشعر بالفرحة التي كان يعتقد انه سيشعر بها عندما يقنع شريف بترك سارة، بل بالعكس شعر بالخوف لأول مرة في حياته، الخوف من عدم القدرة على حب سارة الحب الذي تستحقه، الخوف من المسؤولية التي فجأة أصبحت مسؤوليته، الخوف من المجهول أصبح يسيطر على فكره ولا يستطيع أن يتخلص منه.

****

أدهم يقف على المسرح ينهي فقرته والجماهير تصفق له بشدة والكاميرات تصور؛ فينحني ليحيي الجمهور ثم يرفع رأسه ليجد حمص أمامه يظهر من بين الجموع ويصفق بحرارة وعينيه تشع شررًا يصل لأدهم الذي يرجع للخلف وينزل الستار؛ فيلتفت أدهم ليجد حمص أمامه فيتفاجأ؛ فيحدّثه حمص بلهجة حادة:

- إيه نسيت إني ساحر زيك ولا مستكتر عليَّا الدور؟!

- عمرك ما كنت ساحر وعمرك ما كنت زيي.

- لأ كنت زيك، والدليل الإعلانات يمكن كمان كانت على برنامجي أكتر من برنامجك.

يمسكه حمص من ذراعه والدموع في عينيه:

- ليه ما سبتنيش أكمّل يا ادهم.. ليه استكترت عليّا أفرح وأنجح زيك.

- عشان مش هو ده النجاح الحقيقي يا صاحبي.. النجاح إنك ماتخنش صاحبك مهما حصل.

- وأنت ليه عمرك ما فكرت في صاحبك.. ماكنتش شايف غير نفسك.. في كل مرة كنت بتطلع على المسرح وتحيي الجمهور لوحدك كنت بتخون صاحبك.. بتخون العشرة والتمرينات والتحضيرات والأفكار اللي كنت بقولهالك وأنا فاكر إني أنا وانت واحد.

- كل اللي بتتكلم عليه ده عمره ماهمني.. أنا كل اللي همّني إني أحس إنك في ضهري.. الناس كلها قدامي بتصقفلي وأنت واقف ورايا عشان تسندني لو جرالي حاجة.

- ومفكرتش فيَّا أنا مين اللي هيسندني؟!

يقترب منه أدهم والدموع في عينيه يداريها:

- روح يا صاحبي للي هيسندك.. لأني أكيد عمري ما هسندك.

يتركه أدهم ويذهب تجاه غرفة تغيير الملابس، ويمسح دموعه؛ فهي لم تكن دموع حزن على ما فعله حمص أو زعل منه، ولكنها دموع اشتياق لصداقتهما؛ فيتذكر أدهم كل ما مرَّ به في مشوار حياته منذ الصغر؛ فكان حمص بجانبه مبتسمًا طيب القلب يبدو سعيدًا لسعادة أدهم وحزينًا لحزنه، وأيًّا كان الوضع، كان موجودًا بروحه الطيبة؛ فحتى وإن كان أدهم لا يرتقي لطيبة حمص زمان؛ فهو لا يعلم كيف تحوَّل حمص لهذا الشخص المختلف؟! فأين ذهب صديقه الوفي له؟! ثم يصل لغرفة الملابس ليجد مروة تنتظره في الغرفة فيستاء من وجودها:

- ده إيه الليلة السودة دي؟!

- طبعًا مكنتش متخيل إني أجيلك هنا؟

- وعاوزة ايه يا سماح؟

- عاوزة قبل ما أقتلك أشوفك مقهور.. مذلول.. بتتعذب:

يضحك أدهم بصوت مرتفع ثم يتمالك نفسه، ويسألها:

- وإزاي بقى يا سمّوحة؟!

- ولا حاجة بكل سهولة.. هلعب معاك كل اللعب لحد ما تدوخ وتقع لوحدك.. وأول لعبة من لعبي هي إني أشوفك مقهور على الست الوالدة.

يمسكها أدهم من رقبتها وهو منفعل:

- عملتي إيه يا مجرمة؟!

ثم يسمع صوت أحد يطرق الباب، فيتركها ويفتح ليجد جلال الفرماوي أمامه؛ فيتركه ويخرج من المسرح بملابس الساحر الغريبة للشارع، ويركب سيارته ويقودها باندفاع، فيندهش جلال من حالة أدهم العجيبة ويتعجب لوجود مروة التي يظهر الاصفرار والوجوم على وجهها.

****

سليم يقود سيارته وتجلس سارة بجانبه وآدم في الخلف نائمًا، فيشعر سليم بأن سارة أيضًا غير سعيدة بطلاقها من شريف كما كان يعتقد.

- بتفكّري في إيه؟

تنظر له سارة ولا تستطيع أن ترد:

- ندمانة؟!

- أنا فعلًا ندمانة.. بس مش عشان اتطلقت.. أنا ندمانة إني اتجوزت من الأول.

وتنظر له في عينيه: فيشعر هو بالندم لأنه كان السبب في زواجها من شريف من البداية.

- بس الحمد لله أهي تجربة وعدت ودلوقتي ممكن...

تقاطعه بهدوء وتبدو غير سوية:

- ممكن إيه؟ أرجّع شبابي اللي راح؟ أرجّع أيام وليالي كنت بتفرّج فيهم على البنات صحابي واللي مش صحابي وهمّا بيقضوا الفالانتين والانيفرسري في أحلى حتت رومانسية وبيجيبوا اخوات لولادهم وأتفرج على صور عائلات أشكال وألوان من اليورو ديزني لدبي لسيتي ستارز.. كلهم بيجمعهم نفس الحاجة اللي عمري ما لقيتها.. الأمان..

- مش كل الحتت الرومانسية فيها سعادة حقيقية ولا كل العائلات اللي بتشوفي صورهم دول حاسين بالأمان اللي بتدوري عليه.

- يمكن.. بس الأكيد إن اللي أنا شُفته لا فيه سعادة ولا أمان.. يعني مفيهوش حياة.

- يمكن ده حقيقي.. بس ده وقت مهما كان طويل.. عدى خلاص.. ولازم تفكري إزاي هتبتدي من جديد عشانك وعشان آدم.

تنظر سارة لآدم المستغرق في النوم والذي تشعر بتأنيب الضمير تجاهه بالرغم من اقتناعها أنها ليس لها علاقة بما حدث لها وله من

اضطهاد من شريف ومن زوجها الأسبق والد آدم؛ فكانت دائمًا تسعى لتغيير حالها لتعوّض آدم عن المعاناة والوحدة؛ فكانت تبحث له عن الاستقرار والاحتواء، ولكن المحاولة فشلت، وأخذت معها مجهودها ووقتها حتى أصبحت بلا طاقة، ثم يصل سليم ل(كومباوند) بالتجمع الخامس ويشرح لسارة أنه أجَّر لها فيلا في هذا المكان لتعيش فيها هي وآدم، وظل يطمئنها بأن أمن المكان على درجة عالية من التدريب وأشياء من هذا القبيل، ثم تأخذ سارة منه المفاتيح بهدوء وتدخل وهي تحمل آدم على كتفها، ثم يتركها سليم ويرحل، فتدخل الفيلا ويدور في رأسها كلام متضارب، فتارة تقول لنفسها:

"يعني مش هاين عليك بعد كل ده تقولي بحبك"

وتارة أخرى: "مش عارفة كنت هعمل إيه من غيرك؟!"

ثم تستمع مرة أخرى لما يدور في رأسها:

"من أول ما وعيت على الدنيا بحلم بيك.. وأنت عارف.. عاوز إيه تاني عشان نكون مع بعض.. عاندت مع الدنيا كلها ورمتني لصاحبك يخلّص على اللي باقي منّي ولسه بتعمل..."

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

ثم ترجع لنصفها الآخر:

"أخيرًا بقيت حرة.. مش مهم أتجوزك.. المهم أشوفك وأسمعك وأحسّك براحتي وكفاية إنك مهتم بيا كده."

****

اللعبة السابعة

طلعت في مكتبه يحرق بقايا أوراق ويبدو وأنه يخفي أشياءً مهمة ويستعد للرحيل، فيجد مروة أمامه.

ـ إيه كنت فاكر إن البنت الغلبانة اللي جاتلك دونا عن المحامين الكبار كلهم عشان تحميها هتخاف منك؟!

ـ يا سماح انتي كده كده قضيّتك كانت خسرانة وانتي عارفة.. وأنا على الأقل خليتك مروة اللي عندها عربية حلوة وشقة مودرن ومرتب مفيش بنت تحلم بيه.

ـ صح.. وأنا فرحت زمان بده.. افتكرت إني لقيت حد حنين يعمل فيّا خير لله بس يا خسارة شغّلتني جاسوسة لحسابك ودخّلتني لعبة حقيرة لحد ما رجّعتني تاني زي ما دخلت عندك بالضبط، ويمكن أضيع بكتيبيير.. على الأقل زمان كنت واثقة إني بريئة حتى وأنا مجرمة إنما دلوقتي واثقة إني مجرمة ومستاهلش غير الشنق وأنت السبب يا سيادة المستشار.

ـ خلاص تعالي سافري معايا.. ونبدأ صفحة جديدة في مكان محدش يعرفنا فيه وهعوّضك عن كل اللي حصلك بسببي.

ـ هتعوّضني إزاي؟! بالفلوس؟

تضحك مروة بصوت مرتفع وبطريقة جنونية، ثم بجدية:

ـ يمكن اكون عملت حاجات كتيرة مش كويسة عشان الفلوس.. كنت فاكرة إني هلاقي بيها الأمان اللي مالقتهوش عمري في الدنيا دي

بس يا خسارة الفلوس مجبتليش غير الخوف اللي مبينيمنيش طول الليل.. بصراحة أنا مش عاوزة غير إني أشوفك ميت.. أنت متختلفش عنه في حاجة.. هو حرمني من شبابي وأنت حرمتني من حبي.

- حُبّك؟!

- أيوه حبي اللي مقدرتش يوم أستمتع حتى بيه مع نفسي من كتر خوفي منك ومن سيطرتك وذُلّك فيّا لتفضحني.

- كده فهمت.. سليم.

يتأكد طلعت من أنه لا أمل في إقناع مروة بالرجوع عمّا عزمت عليه. وبالفعل تصوب مروة مسدسًا تجاه طلعت فيعلم أن هذه نهايته وتخرج الرصاصة، ولكن لتصيب مروة في رأسها من الخلف لنجد جلال الفرماوي ينظف مسدسه، ويضعه في جيبه مما يثير دهشة طلعت الذي ينتابه الوجوم فيجلس جلال ويحدّثه بهدوء:

- مروة كانت بتشتغل لحسابي أنا كمان من زمان.. دَبل أجينت يعني.. قصدي تربيل.. المهم هي وسعت منها حبتين وده آخرها قبل ما نروح كلنا في الرجلين معاها.. ولّا إيه رأيك يا سيادة المستشار؟!

يهز طلعت رأسه بالإيجاب وهو مذهول، فيقف جلال ويستعد للرحيل.

- مش عاوز أعطلك اكتر من كده وياريت تحضر فرحي الأسبوع الجاي على إيناس موظفة عندي في القناة إنما إيه حاجة من اللي

تحبها كده.. بس صحيح حاول تيجي يمكن أفتح نفسك على الجواز لحسن الجواز في سننا ده حاجة تانية خالص ومتقلقش رجالتي هيطلعوا ياخدوا التهمة دي ويخفوها خالص.

يخرج جلال تاركًا طلعت ينظر لجثة مروة والدماء تسيل في كل مكان من حولها: "مش كنتي سافرتي معايا أحسن".

ثم يخرج من مكتبه ويدخل رجال جلال الفرماوي ليخفوا الجثة، ويتجه طلعت لسيارته ويبدو في عجلة من أمره.

****

أدهم يرجع منزله ومعه عنايات التي تبدو مرهقة مما حدث لها؛ فلقد جاءتها مروة على أنها ممرضة لإيمان ابنتها من المصحة، وتعطيها جوابًا منها، والحقيقة أنها استغلت ترحاب عنايات بها وذهابها لتحضير كوب شاي لها، بوضع مخدرات تحت الكنبة التي تجلس عليها في الصالة، ثم ذهبت لتحرّر بلاغ ضدها أنها تتاجر في المخدرات، ولكن بعد فحص المخدرات في المديرية اتضح أنها بودرة ثلج، فخرجت على الفور من القسم برفقة أدهم، ولكن يظل السؤال الذي يشغل أدهم: كيف تحولت المخدرات لبودرة الثلج؟!

في صباح اليوم التالي يبدو أدهم نشيطًا ومتحمسًا لشيء ما فيذهب ليشتري بذلة (تكسيدو) جديدة، ويضع ورودًا على سيارته ثم يصل لأشهر جواهرجي في البلد، ويختار طاقمًا من الذهب مرصعًا بالماس،

وفي ذات الوقت ترجع سارة الفيلا بعد أن وصّلت أدهم للمدرسة لتجد سليم ينتظرها في الخارج وهو في غاية الارتباك، ويقدِّم لها علبة قطيفة بها خاتم سوليتير ومحبس ودبلة ويعطيها دبلة أخرى لتلبسها له؛ فتسعد سارة به، ولكنها تتردد للحظة ويعلم سليم أنها تفكر بأدهم، ولكنه يصمت ويعطيها حق الاختيار للمرة الأولى لتحدد مصيرها ثم تلبسه الدبلة، فيطلب منها أن يلبسها دبلتها أمام آدم بعد أن يرجع من المدرسة فتوافقه وتنظر له نظرات عشق وامتنان.

يصل أدهم لفيلا سارة ليجدها تقف مع سليم ولون وجهها يتغير عندما ترى أدهم يقترب منها وسيارته مزينة بالورود والزينة، فلا تعلم ماذا تفعل؟ سنين وهي تبحث عن الحب والأمان، وفي اليوم الذي يظهر فيه الحب يظهر فيه الأمان، ولكن من جهة أخرى؛ فمن داخلها تعلم جيدًا أن أدهم يعشقها بجنون من اللحظة التي رآها فيها أما سليم فهي التي تعشقه بجنون من اللحظة التي رأته فيها، أو من اللحظة التي ولدت فيها، كان هو مثلها الأعلى دائمًا؛ فكانت من وهي طفلة تنتظر كل جمعة، لحظة وصوله مع عمها عبد السلام لبيت العائلة بيت جدها، ولكنه لم يكن يعير مشاعرها أي اهتمام بالرغم من الاهتمام الظاهري بها، فيقترب أدهم أكثر فأكثر وهي لا تريد أن تجرحه؛ فهو الشخص الوحيد الذي يحبها بصدق، فإن سقطت دموعها يومًا سيلطقتها قبل أن تسقط على الأرض وتتسبب في جرحٍ لا يُشفَى، ثم يقترب أكثر فأكثر، فيستوقفه سليم:

- يلّا يا أمور بقى لِفّ وارجع تاني كده زي الشاطر.

فلا يعيره أدهم أي اهتمام: فكل تركيزه مع سارة، فيحدثها بهدوء:

- سارة متصدقيهوش ده مالوش أمان.. أنا محبتش غيرك وصدقيني هخليكي أسعد ست في الدنيا.

- بص يا ابني.. أنت مهما عملت هتفضل عيّل جربوع مرتزقة وبنت عمي مستحيل ترتبط بواحد كل كنيته في الدنيا إنه بينصب على الناس.

يستمر أدهم في محادثة سارة بترجٍ والدموع تكاد أن تسقط من عينيه، أما سارة فلا ترد عليه، ولكنها تبكي وهي لا تشعر أنها تبكي؛ لأنها اكتشفت أنها في هذه المرحلة من العمر لا تحتاج لتتوّج حبها لسليم بالزواج بل تحتاج لشخص تشعر بالأمان معه؛ فهي لا تحتاج لأمان رجل بل تحتاج لأمان قلب يحتويها، فهي ستخسر ما تبقى من عمرها كما خسرت شبابها من قبل، فيفقد أدهم الأمل وسليم يبتسم له ابتسامة شماتة، ودموع سارة مازالت تتساقط، وتتساقط معها مشاعر لن تعوَّض، وقبل أن يرحل أدهم ينظر لها وهي لا تستطيع أن تنظر لعينيه:

- متزعليش يا سارة.. انتي هتفضلي أحلى وأنضف حاجة حصلت في حياتي.

ثم يتركهما أدهم ويبتعد حتى يصل لسيارته ثم يلقي نظرة أخيرة عليها ثم يرحل، ويبقى سليم مع سارة مستاءً مما حدث لا يعلم كيف أثَّر أدهم في مشاعر سارة لهذا الحد، ولكنه كعادته يتجاوز الموقف

ويحاول أن يجعل سارة تنسى ما حدث بعرضه عليها إقامة فرح كبير بأكبر الفنادق والسفر لشهر العسل شهرًا كاملًا في أي دولة أجنبية تختارها، ولكن تبدو سارة غير سعيدة. وتطلب من سليم أن يتركها وحدها لبعض الوقت، وتدخل الفيلا وتتركه وحده في الخارج: فالظروف هي التي خلقت الوضع كما تركها في الخارج لسنوات عديدة من قبل.

يرجع أدهم لمسرحه، ويشعر بالفشل في داخله: فجميع من وثق بهم خانوه، صديقه الصدوق، حمص.. والسيدة التي اعتقد أنها أحبَّته لشخصه، ريم.. وحتى من السيدة التي عرض عليها الملايين لتتخلص من سليم، مروة.. والمحامي الذي ادعى أنه يخاف على حقه، طلعت.. والفتاة الوحيدة التي أحبها بصدق، سارة.. ذهبت لألد عدوّ له، سليم، الذي هو الآخر في سيارته يشعر بالشعور ذاته، فتم اللعب به منذ البداية من الرجل الذي أحبه منذ صغره كوالده، طلعت، وحتى سكرتيرته الخاصة كانت تعمل لدى طلعت جاسوسة منذ البداية، مروة.. ومن المذيع الذي كانت القناة السبب في شهرته ولمعانه، حازم عز.. وحتى سارة التي اعتقد أن ولاءها سيكون له مهما حدث، تغير حالها ولا يعرف فيما تفكر، ولكن المؤكد أنها ليست سارة البريئة الطيبة التي تحبه بجنون؛ فالخيانة والطمع والشر داخل الكثير من البشر، ولكن هؤلاء لم يستطيعوا السيطرة على جشعهم فأصبحوا أبالسة في هيئة بني آدمين.

****

الرائد سامح يتابع التحقيقات في قضية مقتل هشام، موظف التسويق لدى قناة المهدي: فلقد تم العثور عليه مقتولًا عن طريق غرس سكينة مطبخ في عنقه فتوفى على الفور؛ فكشفت التحقيقات عن هويّة سيدة كانت تقيم معه علاقة لفترة وجيزة قبل مقتله، واستمع البواب لمشادّة بينهما في مرة كان يوصل لهشام البقالة، ولم تكن السيدة تُظهِر وجهها كاملًا وهي تزور هشام؛ فكانت ترتدي نظارة سوداء كبيرة الحجم وإيشارب وهي داخلة وخارجة من العمارة، ولكن في مرة رأتها جارة هشام وهي تركب سيارتها في شارع جانبي، ونظرًا لارتباك السيدة وتوترها وهي في طريقها للسيارة، التقطت الجارة رقم السيارة وبلَّغته للشرطة، والمفاجأة هي أن هذه السيارة هي سيارة سارة!

***

اللعبة الثامنة

تفتح سارة خزنتها الخاصة بالفيلا، وتخرج منها مسدسًا وتضعه في حقيبتها وتذهب مسرعة خارج الفيلا لمدرسة آدم لتستلمه من على البوابة، لتجد سليم يقف معه يضحكان سويًا ويمسك سليم بيد آدم، وعندما يشاهدان سارة تقترب بالسيارة فتبتعد منهما فيجري عليها سليم ينادي هو وآدم، ولكنها تقود السيارة مسرعة فلا يعلم سليم ماذا يحدث؛ فينطلق خلفها بسيارته هو وآدم، ولكن سيارتها تختفي في الزحام؛ فيحاول أن يهدئ من روع آدم ويأخذه معه لفيلته ويتركه مع السفرجي، ثم يبدأ في البحث عنها في كل مكان يعلمه حتى يفقد الأمل فيصل لقسم الشرطة ليبلغ عن فقدانها. وبعد أن يشرح للرائد في القسم أوصافها، يبلغه الرائد بأنهم يبحثون عن نفس السيدة؛ فهي متهمة بقتل موظف التسويق لديه، هشام! ويصل الرائد سامح الذي يتولى القضية من البداية ويشرح لسليم الموقف، فكانت سارة تستغل علاقتها العاطفية بهشام لمعرفة الأسرار التسويقية للقناة، واستخدمت أشخاصًا لنشرها وتوصيلها لجلال الفرماوي ليضرب بها قناة المهدي، وعندما اكتشف هشام ذلك، واجهها وسمعهما البواب وهما يتشاجران بخصوص هذا الموضوع. وفي اليوم التالي عُثِر عليه مقتولًا في شقته والأدلة كلها تدين سارة المهدي؛ فيقف سليم ويخرج من مكتب الرائد بدون أن ينطق أي كلمة، بدون أن يجاوب على أسئلتهم الكثيرة عن سارة؛ فلا يتضح على وجهه أي علامات حزن أو غضب، خوف أو اندهاش أو حتى راحة أو اهتمام، فيخرج خارج المديرية ويركب سيارته وينطلق بها وينظر

للدبلة التي في يده، ولأول مرة يبكي: فالصدمة قوية عليه وغير متوقعة: فالخيانة من سارة طعمها أمَرّ وأصعب.

****

أدهم على المسرح والجمهور يصفق بحرارة لكشفه سر خدعة من فقرة سحرية معروفة، ثم يخلع بذلة الساحر التي يرتديها والتليفزيون يصوّر العرض على الهواء ينظر للكاميرا وبجدية يتحدث: "كده أنا ضميري بقى مستريح.. كل خدعة خدعتكم بيها وضحتلكم أسرارها بس مش عشان تخدعوا غيركم بيها.. لأ.. عشان تعرفوا إن مش كل حقيقة قدامكم تصدقوها.. وبالرغم من إني عارف كويس إنكم بتحبوا يتضحك عليكم والحقيقة دايمًا مش بتستهويكم، صممت إني أحاول يكونلي السبق في إنكم.. قصدي إننا كلنا نتغير.. منجريش ورا الخدع والسحر عشان نقنع نفسنا بمتعة هي في الحقيقة مش موجودة.. يارب أكون قدرت أعمل حاجة أكفّر بيها عن كل اللي عملته زمان وأفتحلكم باب جديد تستمتعوا بيه.. وبودعكم في آخر حلقة من برنامج (سر الساحر مع أدهم المهدي)"

يتعجب الجمهور مما قاله أدهم، ومن قرار اعتزال المهنة الواضح من حديثه، وفي ذات الوقت يصل الخبر لجلال الفرماوي الذي يثور في فيلته ويتوعد له، ثم يدخل أدهم لغرفة تغيير الملابس الخاصة به في المسرح ليجد شخصًا ما يغلق الباب بالمفتاح بعد دخوله ويهدده

بمسدس من الخلف فينظر في المرآه ليرى أمامه حمص وهو في حالة يرثى لها:

ـ خنت الحرفة اللي أكّلتنا عيش سنين عمرنا.. ضيعتني وضيعت مستقبلي وكنت فاكر إني هسيبك.

يبتسم أدهم وبكل ثقة يرد على حمص:

ـ مستقبلك ضاع من زمان يا حمص.. من ساعة ما حمص ضاع.

ـ متلفش وتدور عليّا ولا تكونش فاكر إنك لسه البروفيسير.. أنت خلاص معندكش حاجة تدرّسها تاني.. وأنا كمان معنديش حاجة أبقى عليها تاني.

ويحاول حمص أن يضغط على الزناد وأدهم مستسلم تمامًا، ولكنه يفشل في ذلك ولا يستطيع أن يفعلها ويخرج بهدوء من الغرفة، فيتنهد أدهم وبالرغم من خروجه سالمًا من يد حمص إلا أنه حزين على حاله وعلى ما وصل إليه.

طلعت في مطار القاهرة وعند الجوازات يستوقفه ضابطان ويبلغانه بأنه ممنوع من السفر، فينفعل عليهما:

ـ انتوا اتجننتم؟! انتوا متعرفوش انتوا بتكلموا مين؟! أنا سيادة المستشار.."

ـ حضرتك مطلوب القبض عليك فورًا.

ينظر لهما طلعت غير مصدقٍ ما يحدث من حوله، ونظرًا لخبرته الطويلة في هذا المجال يعلم أن موقفه هذه المرة خطير، وفي الطريق إلى سيارة الشرطة يفكر مليًا ويتساءل، من الذي أوقع به؟ هل هو أدهم ينتقم منه؟ أم سليم؟ ام جلال؟ حتى يصل لسيارة الشرطة التي تنتظر في الخارج ويقترب ليجد الرائد سامح ينزل منها ويخلع نظارته الشمس وينظر له ويبتسم؛ فلم يكن طلعت يتخيل أن يقوم سامح بالإيقاع به ولماذا؛ فليس له مصلحة لفعل ذلك؟! وعندما ركب السيارة في الكنبة الخلفية وحاوطه الضابطان من الجانبين، سأله طلعت:

- ليه؟!

فنظر إليه الرائد سامح وبكل ثقة وهدوء:

- أنت أكيد مش هتفتكرني.. لما اتقابلنا زمان كنت أنا ولد لسه صغير عندي سبع سنين.. سمعت أبويا فرحان أوي إنه جاله شغل مع قنوات الحاج عبد السلام المهدي، وطبعًا أنت اللي وفّقت الراسين في الحلال.. أبويا ساعتها شال الإعلانات اللي عنده كلها على إعلانات الطرق بتاعته عشان يعلن إعلانات القناة والعقد كان 3 سنين وجه ميعاد الدفعة الأولى والتانية والتالتة، وطبعًا مفيش فلوس، ولما شال الإعلانات عشان يأكّلنا أنا وأمي واخواتي.. هددته وذليته لحد ما أعلن إفلاسه وشُفنا أيام سودة بعدها، وبعدها مات من القهرة وجاي

دلوقتي تقولي ليه! والبركة بقى في سليم اللي مرضاش بالظلم.. الدنيا دوارة يا سيادة المستشار ومش أنت لوحدك اللي إبليس.

تصل السيارة لمديرية أمن الجيزة، ويخرج منها طلعت والكاميرات تتنافس على تصويره والكلابشات في يده، وفي ذات الوقت يشاهد سليم المشهد على قناة المهدي الإخبارية ويبدو فرحًا بما يحدث لطلعت، الذي كان يعلم منذ لحظة وفاة الحاج عبد السلام أن أدهم له ورثًا كسليم، ولكنه أخفى حقيقة الأمر على سليم حتى يستطيع أن يسيطر هو على ورث سليم، وبعد خدعة موت سليم انقلبت الآية فاخترع زواج سليم من ريم لتحصل على الورث وأمرها أن تتزوج أدهم لتسيطر على ورثه هو الآخر، وبعد ظهور سليم مرة أخرى، لم يكن أمامه سوى الحصول على ورث أدهم عن طريق قتله، ولكن للمرة الثالثة لم يكن القدر في صفه؛ فظهرت مروة لتنتقم من ريم، وفشلت خطته، ولكن ريم كانت أذكى منه، وكانت تعلم أنه سيتخلص منها في وقت ما قريب؛ فتركت متعمدة قطعة من جوابه بخط يده في الفيلا، وارتدت دبلته هو؛ فإن حدث لها شيء تفضحه وتضع حبل المشنقة حول رقبته، وهكذا.. فالحرب كادت أن تكون بين سليم وأدهم؛ فمعظم حلفائهم يقعون وسينزل الستار والفائز عليه أن يكون في جبهة من الجبهتين.

****

أصوات زغاريد وطبل وموسيقى تعتلي خطوبة في قاعة أفراح بفندق (الفورسيزنز نايل بلازا)؛ فيجلس جلال على الكوشة وبجانبه إيناس التي ترتدي فستانًا في غاية الجمال والأناقة والحضور بالمئات من أهم وأشهر رجال الأعمال والإعلام، ويبدو على إيناس الخجل:

"ليه كل ده بس يا جلال؟!"

ينظر لها جلال الذي يبدو في غاية السعادة بالرغم من نظرات الحضور الغريبة له والهمسات الجانبية التي يسمعها تستهزئ به؛ فهو لا يبالي، يريد أن يعيش حياة جديدة؛ فلا يريد أن يخطف منه العمل عمره كما حدث مع الحاج عبد السلام؛ فهو يريد أن يستمتع بما تبقى من حياته مع السيدة التي خطفت قلبه بجمالها وذكائها ومساندتها له بضمير؛ فمنذ اللحظة التي دخلت فيها إيناس حياته وهو يشعر باختلاف، بسعادة لا يعلم سببها تحديدًا، ولكنه يعلم أن وجودها هو السر في التغيير الملحوظ عليه.

يدخل فتحي الحفل ومعه كراج، ويسلمنه على الكراسي ويلسن على الحضور حتى يصل للكوشة فيستاء جلال من حضوره بهذا الشكل وأيضًا إيناس تشعر بالإحراج أمام المدعوين، ولكن يبدو أن فتحي مصممٌ على الفضيحة.

- إيه يا جلجل؟! فرحان بنفسك وأنت راجل كبارة كده قاعد مكان عيّل عنده عشرين ولا تلاتين سنة واللي يسوى واللي ميسواش بيتريق عليك.. ضيعت اسم العيلة عشان واحدة زي دي؟!

ساحر الكتب
fb.com/Saher.Elkotob

يقف جلال ويريد أن يعتدي على فتحي، ولكن إيناس تمنعه ثم يستكمل فتحي حديثه:

- عامة مش خسارة فيك اللي أنت فيه.. وبصراحة تستاهل يتلعب بيك الكوتشينة.. عارف اللي اديتها اسمك ومالك وحالك دي تبقي مين؟ تعرفيه بنفسك يا أستاذة ولا أعرّفه أنا؟! دي الآنسة إيمان عبد السلام المهدي.. مع السلامة يا جلال بيه.

***

اللعبة التاسعة

يخرج فتحي من القاعة ثم يسقط جلال على الأرض من الصدمة، ويدخل أدهم الفرح وجميع المدعوين متجمهرين حول جلال؛ فيأخذ أدهم معه إيمان خارج القاعة؛ فإيمان منذ أن تعافت وخرجت من المصحة، استخدمت هوية مستعارة لتلعب على جلال وتأخذ حقها وحق أدهم الذي كان يطمع فيه منذ البداية.

وفي ذات الوقت كان سليم يلعب مع آدم "بلاي ستاشن" في الفيلا ويبدو أنه في غاية السعادة؛ فيحاول سليم أن يشغله عن غياب والدته بأي طريقة ويبدو أنه ينجح في ذلك.

يخرج جلال من المستشفى في اليوم التالي، ويذهب للقناة ليجد الأمن يمنعه من الدخول؛ فيثور عليهم، ثم يصل أدهم أمامه برفقة إيمان وينزلان من سيارة فارهة والكاميرات تصور، فيتذكر جلال اللحظة التي قام فيها بالإمضاء على عقد الشراكة مع أدهم؛ فهو لم يقرأ العقد بالتفصيل وثقة في إيناس مضى عليه وهو في عجلة من أمره، ولم يكن يتصور وقتها أنه يمضي على خرابه وانهيار كيان جلال الفرماوي، لم يكن يتخيل أنه في يوم من الأيام سيتخلى عن حلمه ويعطي بيده قنوات "ام ميديا" لأدهم المهدي لتصبح ملكًا له وحده، فهو كابوس لا يعلم كيف حدث ومتى، ولكن يبدو أن النهاية حانت وأنه خسر كل شيء يملكه في اللعبة.

أصبح حال حمص يرثى له: فيذهب لكل منتج يترجاه أن ينتج له برنامجًا، ويذهب للمسارح فيطردونه حتى انتابته حالة من الجنون وفقد عقله بالتدريج، وفي يوم وأدهم في طريقه لمنزله عائدًا من القناة وجده على الرصيف كالمشردين يكلم نفسه فنزل أدهم من سيارته الفارهة وهو مرتدٍ بذلة بيضاء أنيقة والسيجار في فمه:

- فاكر يا حمص يوم ما الراجل بتاع التياترو اللي في الهرم قالي غور يالا مفيش فلوس.. بعد شهر مكناش بنَام فيه يوميًّا من التحضير والعروض.. فاكر ليلتها أنت عملت إيه؟ رحت داخل مكتب الراجل سارق حقنا أنا وأنت منه وسبتله الباقي.. أنا بقى عملت زيك بالضبط..

ثم يتركه ويدخل السيارة ويذهب لمنزله ليجد والدته وإيمان تجلسان تتحدثان بفرح وحماس، فينظر لعنايات: فهذه هي المرة الأولى منذ أن مرضت إيمان يرى فيها عنايات بهذه السعادة وكأنها صغرت عشرين عامًا والحيوية تشع من عينيها والفرح يملأ المنزل من جديد، فيستريح قلب أدهم ويذهب ليجلس ويتسامر معهما وتشع الحيوية منه هو الآخر.

****

ينام آدم في سرير سليم فينظر له سليم بتعجب فمن لحظة ولادته وهو يشعر انه ابنه ويخاف عليه من الهواء ويعد الساعات ليقابله ويلعب معه، فها هو القدر، يضعه في مسؤوليته بعد كل هذة السنوات، ثم يرن جرس الفيلا فينزل سليم ويفتح الباب فيدخل ادهم، ويبتسم سليم له ويأخذه بالحضن!

***

لعبة إبليس

يحتضن سليم أدهم ويجلسان يتحدثان عن كل ما حدث، فاليوم الذي اتفقا فيه على وضع هذه الخطة للتخلص من جميع الخائنين حولهما هو اليوم الذي ذهب فيه سليم لأدهم بعد حادثة السيارة النقل وما حدث في القسم، لم يستطع سليم النوم ليلتها، وظل يفكر مليًا وهو ينظر للسلسلة التي تركها أدهم له يوم عزاء والده؛ فصورة أدهم وإيمان أثَّرت فيه، ووجد أنه ليس هناك أي طريقة لإنقاذ نفسه وماله وكيانه من شبكة طلعت وجلال وغيرهما المتوغلة في القناة، غير بأن يضع يده في يد أدهم، وفي اليوم التالي قبل أن يذهب لأدهم في الصباح الباكر، ذهب له فجرًا، وطلبه على الموبايل واتفقا على كل شيء واتفقا أن يأتي له بعد بضع ساعات ليمثّلا مشهد المعاتبة وحمص نائم في الداخل ليحبكا اللعبة، وحتى أمام عنايات؛ فقال أدهم لسليم عندما شاهده:

- إيه يا ترى، جاي تعرّفني مقامي وترميلي قرشين وتمشي ولا جاي تهددني عشان خايف من الأخ بتاع المليون جنيه؟!

- بص يا أدهم أنا فعلًا جاي أرميلك قرشين بس مش وامشي.. اقعد بقى واهدى وركز واسمعني كويس.

"وآدي قاعدة"

وعرض عليه سليم أنه يقبل بفرصة عمل مربحة في دبي، وهي أن يعمل ساحرًا على مسرح من أكبر وأهم المسارح هناك، وأنه سيعطيه مبلغًا من المال ليبدأ به حياته بسهولة هناك، ويقول له إن جميع

أوراقه ستكون جاهزة خلال أيام، فينظر له أدهم نظرة طويلة ولا يرد في ساعتها؛ فاللعبة بدت مقنعة؛ فسليم يريد أن يبعد أدهم عن طريقه وأدهم يصمم ألا يترك حقه وحق اخته؛ فبالتالي كل الصراع ممنطق ولا توجد أي مصلحة بينهما، كما أن سليم هو الذي ذهب للمستشفى ليتابع حالة إيمان وهو الشخص الذي حكى عنه الدكتور إيهاب لعنايات، وظل يتابع الحالة حتى شفيت تمامًا، وبكل سعادة واقتناع وضعت يدها في يده هو وأدهم لتساعدهما في تحقيق هدفهما، وبالفعل استطاع كلٌّ من سليم وأدهم، أن يتخلصا من جميع الخونة، طلعت الذي انتهى به الحال في سجن طرة على يد ريم التي فقدت حياتها على يد مروة التي نالت جزاءها على يد جلال الذي استطاعت إيمان أن تجعله يعلن إفلاسه، وحمص الذي فقد عقله نتيجة حقده، أما سارة فلم تكن في اللعبة من الأساس وصدمتهما فيها كانت كبيرة وحقيقية، فاختفت سارة ولا أحد يعلم مكانها حتى الآن والشرطة لم تعثر عليها، واستمر الأخان في الحديث والضحك طوال الليل، وفي النهاية يضع سليم يده في يد أدهم:

"أخيرًا أقدر أقولك مبروك نهاية لعبة إبليس"

***

سارح الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

رسالة شكر

بعد تحويل رواية لعبة إبليس إلى مسلسل تليفزيوني، أحب أن أخص بالشكر الفنان يوسف الشريف على إبداعه في أداء شخصية سليم المهدي، وكذلك لتميُّزه في أداء شخصية أدهم المهدي، وكامل الشكر لجميع الفنانين والفنانات المشاركين والمشاركات في هذا المسلسل.

وأخص بالشكر المخرج أحمد جلال على إشرافه العام على الإخراج، وكذلك المخرج شريف إسماعيل على إخراج العمل، والمؤلف عمرو سمير عاطف على كتابة السيناريو والحوار، والمنتج وليد صبري والمنتج تامر مرتضي على الإنتاج، ومديري التصوير مروان صابر وعمرو فاروق وأحمد فتحي، ومهندس الديكور باسل حسام.

كما أني أخص بالشكر العاملين معي في قسم تصميم الأزياء على المجهود الجبار الذي بُذِل في تصميم وتنفيذ ملابس المسلسل، كما أني أشيد بعمل جميع من اشتركوا في العمل في هذا المسلسل في جميع المجالات، من إخراج وإنتاج وتصوير وتصميم ديكورات ومونتاج وهندسة صوتية وموسيقي تصويرية وغيره..

شكرًا لأسرة مسلسل لعبة إبليس.

عن المؤلفة

إنجي علاء، من مواليد القاهرة – مصر – 1983/3/3

روائية مصرية وصحفية ومصممة أزياء، أتمت دراستها الثانوية في مدرسة "البي بي سي" للغات قبل أن تلتحق بالجامعة الإمريكية، شعبة أساسية إعلام قسم صحافة، وشعبة فرعية علوم سياسية، وحصلت على البكالوريوس في الآداب مع مرتبة الشرف، ودرست تصميم أزياء في مسرح الفلكي التابع للجامعة الأمريكية. أصدرت المجلة الخاصة بها عام 2007، وعملت كمصممة أزياء في سبعة مسلسلات تليفزيونية؛ ففي مسلسلي لعبة إبليس والصياد صممت أزياء جميع الشخصيات الدرامية، وفي اسم مؤقت ورقم مجهول وزَي الورد والمواطن إكس، صممت أزياء الفنان يوسف الشريف، وحصلت قصتها لعبة إبليس بعد تحويلها لمسلسل تليفزيوني على عدة تكريمات وجوائز أهمهم من: (مهرجان الفضائيات ـ مهرجان القنوات المتخصصة ـ قناة الحياة التليفزيونية).

بدأت كتابة روايتها الأولى "لعبة إبليس" في عام 2013، وتم تحويلها لمسلسل تليفزيوني في عام 2015 ونُشِرَت في 2016.

لعبة استغرقت سنوات للتحضير لها حتي حان وقتها..انطلقت منذ لحظة وفاة الحاج عبد السلام المهدي..انطلقت لتكشف المستور..ومع بدء المغامرة اتضح انك عليك الجري دون توقف والا ستخسر كل ما تملكه بالإضافة إلي إنك ستخسر نفسك نهائيا.. فلتنج من الهلاك عليك التخلص من كل طماع يقف في طريقك..من كل خائن يطعنك من ظهرك..من كل وصولي يستخدمك ليقفز عليك..من كل جشع لا يرحمك..من كل حاقد يعمل علي ان يحطمك ومن كل مجرم لا يخاف الله سبحانه وتعالي حتي تصل للنهاية سالما.. فهل ستنتصر علي من يرتدون وجوه البراءة ويستترون خلف اسوار الحب المسموم؟ انها صحيح لعبة ابليس ولكنها نفذت لتعطي كل ذي حق حقه..

"اللي مش قد اللعبة ميلعبهاش يا سيادة المستشار"

سليم المهدي

"كل مرة اقولك متخافيش..انا مش عاوز غير اني اخد حقي وامشي..انا ساحر ومحدش يقدر يقف قدامي..بس المرة دي يا امي جايلك تعبان..الدنيا طلعت صعبة اوي بره بيتنا..الناس لابسه وشوش كتيرة علي بعض..كل ما اشيل وش الاقي واحد تاني عيرة تحته..وتعبت..خافي يامه..خافي وادعيلي"

ادهم المهدي

من قابيل وهابيل لسليم وادهم، فهل من اختلاف؟!

♠ ♥ ♣ ♦

انجي علاء: كاتبة مصرية تخرجت من الجامعة الأمريكية بالقاهرة قسم اعلام تخصص صحافة وشعبة فرعية علوم سياسية عام ٢٠٠٤ مع مرتبة الشرف، بالإضافة الي دراستها في مسرح الفلكي التابع للجامعة الأمريكية، وبعد تخرجها أصدرت المجلة الخاصة بها، مجلة يوفوريا، ثم تحولت يوفوريا لموقع الكتروني يتابعه الآلاف من المتابعين، وعملت كمصممة أزياء في العديد من المسلسلات التليفزيونية ومن أبرزهم لعبة ابليس والصياد، وظهرت قصة لعبة ابليس لأول مرة من خلال تحويلها لمسلسل تليفزيوني عرض في رمضان ٢٠١٥ وقد نالت جائزة أفضل مؤلفة من مهرجان الفضائيات، ومهرجان القنوات المتخصصة، ومن برنامج بوضوح من قناة الحياة، وحصلت علي المركز الأول كأفضل مؤلفة في عام ٢٠١٥ باستفتاءات الجمهور على اكثر من موقع الكتروني من أهمهم اليوم السابع والوطن.

The Cover Design By: m.a.mosil7y

ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/